سلسلة المعارف الإسلامية
٣٤

الإمام محمد الجواد (ع)

سيرة وتاريخ

السيد عدنان الحسيني

أصدرها مركز الرسالة

٢٣
٤
ام
واد

مركز الرسالة

هدية

سلسلة المعارف الإسلامية

٣٤

الإمام محمد الجواد عليه السلام

سيرة وتاريخ..

تحظى إصدارات المركز

بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

شابك (ردمك) ٢ـ٢١٧ـ٣١٩ـ٩٦٤

ISBN 964 - 319 - 217 - 2

الكتاب :	الإمام محمد الجواد عليه السلام .. سيرة وتاريخ
المؤلف :	السيد عدنان الحسيني
الناشر :	مركز الرسالة
الطبعة :	الأُولىٰ / ذو القعدة ١٤٢٠ هـ
المطبعة :	ستاره ـ قم
الكمية :	٣٠٠٠ نسخة
السعر :	١٨٠٠ ريال

ايران ـ قم ـ هاتف: ٧٣٢٠١٣، فاكس: ٧٣٠٠٢٠، ص.ب: ٧٣٧ / ٣٧١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد.. فإننا مع الإمام الجواد عليه السلام سنعيش لأول مرة ظاهرة مثيرة بحق، تستوقف النظر وتستحث العقول، ألا وهي الإمامة المبكرة، الظاهرة التي نصادفها لأول مرّة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام، فابن الثامنة من العمر يتولىٰ هنا إمامة المسلمين بكل ما يتعلق بها من مسؤوليات ومهام، وما تتطلبه من علم كامل بالشريعة وأحكامها، ومن الصعب بل المتعذّر أن يدّعىٰ كل هذا لمن هو في هذه السن، إلّا أن يكون محاطاً بعناية إلهية خاصة وقد اصطنعه الله تعالىٰ لهذه المهمة، وأُعدّ لها الإعداد التام من قبل.

وهذا ما ينقلنا علىٰ الفور الىٰ استدعاء البعد المميز لشأن المصطفَين ودور الاصطفاء في إحداث النقلة النوعية في الذات الإنسانية، الأمر الذي يجعل مقارنة المختصّ بهذا الاصطفاء مع غيره من سائر الناس حتىٰ أصحاب المواهب الخاصة مقارنة فاقدة لموضوعها، غير مبرَّرة بحال... وهذا ما يجعل ظاهرة كهذه أمراً طبيعياً، في دائرة الإمكان، وبلا غرابة، وهذا ما ينقلنا مرّة أخرىٰ الىٰ النماذج الأسبق في هذه الدائرة، والذي باصطحابه ستكون الظاهرة التي اقترنت بالإمام الجواد عليه السلام إنّما هي أنموذجاً مكرّراً لظاهرة أسبق تاريخاً، بكثير، ففي دائرة الاصطفاء قد سبقت النبوّة لعيسىٰ ابن مريم في السابعة من عمره بعد أن تكلم بها في مهده، ثم سبقت بكل مهماتها ولوازمها لصبيٍّ ما يزال في بواكير صباه، ذلك يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام: ﴿وآتيناه الحكم صبيّا﴾.. فلسنا إذن مع أمر ممكن الوقوع فحسب، بل مع أنموذج مكرر لواقع محقق، وضمن الدائرة ذاتها، دائرة الاصطفاء..

ثم بعد ذلك فإنّ المتقلّد لهذه المهمة سوف يعيش بين الناس عالمهم وجاهلهم. فليس من الصعب إذن التحقق من صحّة هذا التقليد والتقدم، وهذا ما وقع مبكراً مع الإمام الجواد عليه السلام من قِبَل من استنكر شأنه، وفي مجلس عقده المأمون وشحنه بأهل العلم ممّن هم حوله أذعن قاضي قضاته يحيى بن أكثم بأنّ ابن الثامنة، الجواد بن الرضا عليه السلام، إن هو إلّا إمام معلّم، وليس هو بفتى ملهم وحسب.. ثم عاش الإمام الجواد عليه السلام تجربته كلها ومن حوله علماء فحول، من أصحاب القرآن والحديث والكلام، في عصر ازدهرت فيه العلوم وقعّدت قواعدها، وأسست أصولها، فلم يرَ منه أصحابه أو خصومه دون ما كانوا يرون من آبائه العظام من علم وحلم وحكمة، وتلك تجربة أمّة امتدت به سبع عشرة سنة، حتى وفاته عليه السلام، وليس هناك في التاريخ قضية هي أثبت من تجربة أمّة.. فكيف إذا كانت تجربة في عصر عصيب، يطارد الحكام أصحابها، ومن قبل قتلوا جدّه الكاظم عليه السلام سجيناً، ثم اغتالوا أباه الرضا عليه السلام، ثم هم من حوله يتربّصون به وبأصحابه ؟! إنّ هذا لمن أهم ما يثبت عظمة تلك التجربة وعظمة رائدها الذي لو وجد فيه خصومه السياسيون وهم الحاكمون، والدينيون وهم متوافرون. من مغمزٍ لما توانوا في نشره، بل لطربوا له ولنسجوا من حوله الحكايات والأساطير..

وفي صفحات إصدارنا هذا سنعيش مع هذه الظاهرة، وفي رحاب رائدها الأول في تاريخ أهل البيت عليهم السلام، والثالث في دائرة الاصطفاء، مؤدّين بعض الحق لهذا الإمام العظيم، مستلهمين المزيد من الدروس والعبر.. وكم هو جميل أن يتزامن إصدارنا هذا مع مرور ألف ومئتي عام على وفاته سلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيّاً.

مركز الرسالة

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين، وصحبه الهداة المهديين.

فقد درجت الأُمم والشعوب منذ عهدها بالتدوين علىٰ تخليد قادتها ورجالاتها، عرفاناً منها لما أسدوه لها من خدمات جليلة، وبما زانوا مجدها وتأريخها بكل طارف وتليد. ونحن كأُمّة إسلامية لنا أعظم دين، وأغنىٰ تراث، وأرقىٰ حضارة، ما كنّا بدعاً من الأُمم والحضارات في تخليد عظمائنا ورجالاتنا الذين شادوا مجد هذه الأُمّة، وبنوا صرحها الشامخ. بل، نحن أحق من غيرنا بذلك للعديد من الاعتبارات..

وربّ تساؤل يقفز إلىٰ ساحة الذهن، بأنّهم كُثر أُولئك الذين كان لهم دور في عملية صياغة التاريخ، وصناعة المجد، وبناء الحضارة.. فمن من اولئك حقيق بالتخليد والذكر الجميل؟ ثم، كيف نُحيي تراثهم، ونُعيد تأريخهم؟ ولماذا..؟

وطبيعي أن يأتي الجواب بأن أي دراسة يجب أن تتناول النخبة الصالحة الرشيدة التي بذلت كل ما في وسعها من أجل أن تحيا هذه الأُمّة علىٰ مبادئ رسالتها الخالدة، وأن تشتمل تلك الدراسة علىٰ تاريخ حياة أولئك الأعلام المضحين، ومناهجهم في عملية البناء والتغيير، وجهادهم وجهودهم المضنية في هذا المجال. كما ينبغي تناول سيرتهم العملية وأقوالهم بالدرس والتحليل.

وأما الغرض من تدارس أحوال ومواقف أولئك العظام؛ فهو لاستلهام

منهجه في الحياة، وفي البناء الحضاري. وللاستنارة من فيض علومهم ومعارفهم الخلّاقة، وإسهاماتهم في تبيين معالم الدين، وتوضيح أصول الشريعة.. أضف إلى ذلك مكافحتهم للجهل، ومقارعة الظلم والظالمين، ونشر العدل، وإحقاق الحق.. بل، واتخاذهم منارات يُسترشد بهديهم لجميع الأجيال البشرية على رغم تعاقبها مرّ الدهور.

ولا ريب بأن الأحقّ بهذا التدارس والتعظيم، هو شخص النبوة الكريم، أشرف موجود، وسيّد الكائنات وأقدسها. وهل أحد أحق من بعده غير أهل بيته المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، واختارهم قادة رساليين يُقتدى بهم؟ حتى صار دورهم ملموساً ومتميزاً في بناء الإنسان وصيانته وحفظ المجتمع وكيانه. ومن هنا أصبح تسليط الضوء على حياتهم المشرقة بالعطاء ـ بعد اختلاط الأوراق ـ وفاءً لرسالة الإسلام الخالدة باعتبارهم عليهم السلام قادتها الأُمناء الحقيقيين.

فالأئمة المعصومون الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عدة أحاديث صحاح، هم محور الحياة الذي تدور عليه كلّ مكرمة وفضيلة، فقد جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح الظلام، ومفاتيح الكلام، ودعائم للإسلام.. ووصفهم أمير البيان عليه السلام بقوله: **« هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم. لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق »**.

فدراسة حياة الأئمة الميامين عليهم السلام يجب أن تنطلق من تلك الحقائق المهمة، وينبغي التركيز على المنهج الأصيل والدور الحقيقي والواقعي لهم عليهم السلام باعتبارهم وحدة متكاملة لا فرق بين القائم منهم بالسيف أو المتصدي بالدعاء أو الناشر للعلم أو غيرها من مناهج العمل والتغيير للوصول إلى الهدف المشترك للجميع. فهم عليهم السلام رغم تنوّع أدوارهم، وفق

طبيعة المرحلة والظروف السياسية المحيطة بهم، يحملون هدفاً مشتركاً واحداً لا يختلفون فيه، ذلك هو حفظ الكتاب الكريم وسُنّة الرسول المصطفىﷺ، وطلب الاصلاح والهداية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونحن على أعتاب مرور اثني عشر قرناً (١٢٠٠ عام) على شهادة الإمام الجوادعليه السلام، فالأمل يحدونا أن تستطيع هذه الدراسة الموجزة من سيرة تاسع أئمة أهل البيتعليهم السلام إلقاء بعض الضوء على الدور الفاعل والكبير لتحرك الإمام أبي جعفر الثاني الجوادعليه السلام في الأمّة، من خلال جسّ مواقع حركته التغييرية والإصلاحية في الزمن القصير الذي عاشه.

ويمكن تلمّس تحرك الإمامعليه السلام، واستشفاف الحقائق الناصعة في أدوار حياته عبر الفصول الأربعة التي اشتملتها هذه الدراسة.

فمروراً بالتعريف بظروف مولد الإمامعليه السلام، إلى التعريف بشخصه المبارك وبعض سماته، ثم النصوص الدالّة على إمامته، وأخيراً كان لنا بحث مقتضب حول مسألة العمر ومنصب الإمامة، كل ذلك تضمّنه الفصل الأول.

أما الفصل الثاني: فقد عرض للمرحلة التالية من حياة الإمام الجوادعليه السلام خاصة بعد شهادة أبيه، وما رافق ذلك من إرهاصات انعكست مباشرة على حياة الإمام. فكان لابدّ من استبيان الظروف والأحداث السياسية خلال هذه الفترة الزمنية من عمر الإمام، خاصة ما كان من مقولة خلق القرآن، ثم علاقة الإمامعليه السلام بالجهاز الحاكم الذي كان يتربّص به الدوائر للقضاء عليه. كما استعرضنا أحداث عقد قرانهعليه السلام على ابنة المأمون العباسي ثم زواجه منها. وما رافق ذينك الحدثين من حوادث كان لها انعكاسات مباشرة على حياتهعليه السلام. وفي خاتمة الفصل كانت لنا إطلالة على بعض الثورات

والانتفاضات التي كانت تصبّ في خط أهل البيت عليهم السلام وتدعو لهم.

وأمّا الفصل الثالث: فقد حاولنا أن نستجمع فيه عطاءه الفكري ودوره الرسالي، ونشاطه في استقطاب الأصحاب والوكلاء وتوجيه الأُمّة نحو المسار الإسلامي الصحيح، وممارسة دوره العلمي في إرساء قواعد التشريع الإسلامي، ومناظراته واحتجاجاته في الدين والعقيدة. ولم يفتنا اقتباس شذرات من أنوار كلمه الندية، كي نروّي بها صحراء نفوسنا المجدبة.

وأخيراً كان لنا فصل رابع بحثنا فيه عن كيفية استدعاء المعتصم العباسي للإمام من المدينة إلىٰ بغداد، والأسباب والدواعي التي دفعت مثلث الاغتيال إلىٰ التآمر علىٰ الإمام وتنفيذ عملهم الدنيء بقتله بالسم وهو في غضارة شبابه، ثم عرجنا علىٰ من أشاد بشخصية الإمام الجواد عليه السلام وأقرّ بفضله وتقدمه فانتقينا منهم ما يسمح لنا به سعة الكتاب.

وقبل الوداع كان مسك الختام جولة في رحاب شعر المديح والرثاء لجواد الأئمة عليه السلام.

اللهمَّ فاجعلنا به مهتدين، وبنوره مستوضحين طريق الحق، وببركته مستمطرين خير السماء وبركاتها، فإنّه حجتك العليا، ومثلك الأعلىٰ، وكلمتك الحسنىٰ.. الداعي إليك، والدالّ عليك، الذي نصبته علماً لعبادك، ومترجماً لكتابك، وصادعاً بأمرك، وناصراً لدينك، وحجتك علىٰ خلقك، ونوراً تُخرق به الظلم، وقدوة تُدرك بها الهداية، وشفيعاً تُنال به الجنّة..

والحمدُ لله ربِّ العالمين

الفصل الأول

الجواد في ظلِّ أبيه عليه السلام

ظروف ما قبل الميلاد:

لو عدنا قليلاً إلى الوراء.. أي إلى ما قبل مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام بسنة أو نحوها، لوجدنا أن ظروفاً عصيبة مرّت بأبيه الإمام الرضا عليه السلام، الذي عانى في أخريات سني حياته الشريفة من أزمات حادة، كان يثيرها بعض الواقفة والانتهازيين؛ للتشكيك بإمامته عليه السلام بعدم إنجابه الوَلَد. ذلك أنّه كان مركوزاً في الذهنية العامة للمسلمين أنّ من علامات الإمام المعصوم أن يخلفه إمام من صلبه، إذ لا تكون الإمامة في أخ أو عمٍّ أو غيرهم، فقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام، أتكون الإمامة في عمٍّ أو خالٍ؟ فقال: «**لا**، فقلت: ففي أخ؟ قال: **لا**، قلت: ففي مَن؟ قال: **في ولدي، وهو يومئذٍ لا ولد له**»[1].

وأغلب الظنّ أنّ الأيدي العباسية لم تكن بعيدة عن ساحة قدس الإمام الرضا عليه السلام في التنقيب واقتعال الحوادث والمواقف للنيل من إمامته عليه السلام والطعن فيها.

نعم، من هنا كانت معاناة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام تتزايد يوماً بعد

---

١) أصول الكافي / الكليني ١: ٢٨٦ / ٣ كتاب التوحيد.

يوم، خاصة وقد امتدّ به العمر إلى نحو الخامسة والأربعين، ولم يكن قد خلّف بعدُ (الولد) الذي يليه بالإمامة، ثم الذي زاد المحنة سوءاً هو تكالب بعض إخوته وعمومته وأبناء عمومته من العلويين والعباسيين عليه، حسداً من بعضهم، وبغضاً وكرهاً من البعض الآخر.. وثمّة تأليب الانتهازيين والسلطويين على البيت النبوي عموماً، حيث أثاروا جميعاً حول شخصية الإمام العظيمة غبار حسدهم وأحقادهم الدفينة.

لكنّ الإمام عليه السلام كان يقف أمامهم بحزم.. ويجيبهم جواب الواثق المطمئن من نفسه بأنّ الليالي والأيام لا تمضي حتى يرزقه الله ولداً يُفرّقُ به بين الحق والباطل. هذا الموقف نستشفّه من رواية محمد بن يعقوب الكليني، قال: كتب ابن قياما[1] إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟

فأجابه أبو الحسن عليه السلام: «**وما علمك أنّه لا يكون لي ولد؟! والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يُفرّق بين الحق والباطل**»[2].

وينقلنا الكليني عليه الرحمة إلى مشهد آخر مع نفس هذا الواقفي، وهو يصف حواره مع الإمام الرضا عليه السلام بقوله: دخلتُ على علي بن موسى، فقلت له: أيكون إمامان؟ قال: «**لا، إلّا أن يكون أحدهما صامتاً**». فقلت له: هو ذا أنت، ليس لك صامت! فقال لي: «**والله ليجعلنّ الله مني ما يُثبت به الحق وأهله، ويمحق به الباطل وأهله**» ولم يكن في الوقت له ولد، فولد له أبو

---

١) ابن قياما الواسطي: واقفي، مخالف معروف.

٢) أصول الكافي ١: ٣٢٠ / ٤، وعنه نقل الشيخ المفيد في الارشاد ٢: ٢٧٧ بواسطة أبي القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه. وراجع إثبات الوصية / المسعودي: ١٨٣.

جعفر عليه السلام بعد سنة [١].

وحتىٰ بعد مولد أبي جعفر التقي عليه السلام لم يكن المشككون منفكّين من محاولاتهم تلك حتىٰ رأوا البيّنة وأذعنوا لها صاغرين، هم ومن جاءوا بهم من القافة أجمعين. وهنالك رقىٰ ابن الرضا عليه السلام درجات منبرٍ، وألقىٰ خطبة قصيرة بليغة، وصلت في مداها أقصىٰ غاية المنىٰ في تأنيب المشككين، وردع (الواقفة) والمتصيدين في الضباب، أو عكرٍ من الماء، حين طعنوا في بنوّة أبي جعفر عليه السلام وانتسابه للإمام الرضا عليه السلام. فلقد جاءوا بالإفك، وقول الزور.. وإنّه لكبير ما ادّعوه علىٰ قدس الإمامة، والشرف الباذخ للبيت النبويّ الطاهر.

مطهّرون نقيّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا

كانت هذه لمحة ضوء خاطفة تطلّعنا من خلال أشعتها على بعض الظروف التي واكبت وسبقت ولادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام.. ثم يحين اليوم الموعود..

بشرىٰ المولد العظيم:

«اللهمّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب...» [٢] الدعاء.

هذا الدعاء أورده شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله (ت / ٤٦٠ هـ) في مصباح

---

١) أصول الكافي ١: ٣٢١ / ٧. والارشاد ٢: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

٢) الإمام علي بن محمد التقي يلقّب بالنجيب أيضاً، وأن أبناء الإمام الجواد عليه السلام يلقّب بالمنتجب. فلاحظ.

المتهجّد [١]، وابن عياش أحمد بن محمد بن عبدالله الجوهري صاحب كتاب (مقتضب الأثر)، وقيل هو دعاء مأثور عن صاحب الأمر عليه السلام. قال ابن عياش: خرج إلى أهلي على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله في مقامه عندهم. وبه أخذ بعض المؤرخين بناء على نقل ابن عياش من أن مولد الجواد عليه السلام كان في يوم الجمعة العاشر من رجب سنة (١٩٥ هـ) الموافق لسنة (٨١١) الميلادية. وهو التاريخ المعمول به عند الطائفة اليوم.

لكن العلماء ومشايخ الطائفة يذهبون إلى أن ولادته الميمونة كانت في شهر رمضان من عام (١٩٥ هـ)، وترددوا بين (١٥، ١٧، ١٨، ١٩) منه، ولعلّ ثانيها [٢] هو الأرجح من بين هذه التواريخ. لكن الأكثر قال بالتاريخ الأخير بناءً على نقل اللاحق عن السابق [٣].

وأما حدث المولد العظيم وساعته وما جرى فيه من الكرامة فتحكيه السيدة الكريمة حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قالت: (لمّا حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام، فقال: **«يا حكيمة احضري ولادتها»**، وأدخلني وإيّاها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا.

فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح، وكان بين يديها طست، فاغتممت بطفء المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست، وإذا

---

١) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد: ٧٤١.

٢) إعلام الورى ٢: ٩١. وتاج المواليد / الطبرسي أحمد بن علي (ت / ٥٤٨ هـ): ٥٢ المطبوع ضمن كتاب «مجموعة نفيسة».

٣) أصول الكافي ١: ٤٩٢. والإرشاد ٢: ٢٧٣. وعيون المعجزات: ١٢١. ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٧٩. وكشف الغمة ٣: ١٣٥.

عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء. فجاء الرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضعه في المهد، وقال لي: **«ياحكيمة إلزمي مهده»**.

قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: **«أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»**. فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام، فقلت: سمعت من هذا الصبي عجباً. فقال **«وما ذاك؟»**، فأخبرته الخبر. فقال: **«يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر»**[1].

رعاية أبوية خاصة:

ليس أمراً غريباً أن يكتنف الإمام الرضا عليه السلام وليده برعاية وعناية خاصتين، بل ويحيطه بهالة من التعظيم والتبجيل وهو طفل رضيع، ذلك أن أبا جعفر هو وحيد الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام الذي رزقه بعدما جاوز عليه السلام الخامسة والأربعين من العمر، فعليه تكون الإمامة منحصرة بوليده الفرد. لهذا كلّه فقد كان إمامنا الرضا عليه السلام يوليه تربية خاصة، وعناية زائدة، كما كان يتوسم فيه بركة وخيراً عظيماً على شيعته ومحبيه.

فعن يحيى الصنعاني، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة وهو يقشّر موزاً ويطعم أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك هو المولود المبارك؟ قال: **«نعم يا يحيى، هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»**)[2].

---

١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٤. والفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

٢) الفروع من الكافي ٦: ٣٦٠ / ٣.

وينقل لنا الرواة والمؤرخون أيضاً كيف أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان يترقب ويشوق بالغ، ولهفة عجلىٰ مولد ابنه محمداً، فلما ولد كان عليه السلام يلازم مهده، وفي بعض الأحيان كان يناغيه وهو في مهده طول ليلته [1]؛ بل إنّ علقته بطفله الرضيع بلغت حداً أنّه عليه السلام كان يلازم مهده لعدة ليالٍ حتىٰ إن أحد شيعته كلمه في أن يكف عن كثرة ملازمته لمهد وليده قائلاً له: جُعلت فداك قد وُلد للناس أولاد قبل هذا، فكل هذا تعوّذه؟

لقد ظن هذا المعترض أن الإمام أبا الحسن عليه السلام، ولشدة حبّه لمولوده، فإنّه يخاف عليه من عيون الحسّاد؛ لذلك فهو يعوّذه طوال هذه المدة. لكن الإمام عليه السلام أجاب المستفهم بأن حنوّه علىٰ ولده ليس لغرض التعويذ، بل إنّه عليه السلام يلقي إليه أمر الإمامة وعلومها، بقوله: «**ويحك ليس هذا عوذة، إنّما أغرّه بالعلم غرّاً**» [2]، كما كان يطعمه بنفسه، وما كان يفارقه طويلاً، حتىٰ إنّه عليه السلام ليصطحبه في سفره وتنقلاته داخل المدينة وخارجها تنويهاً به عليه السلام، وزيادة في إعظامه وإكرامه.

وأما تعظيم الإمام الرضا عليه السلام لمولوده المبارك، فإنّه ما كان يناديه إلّا بكنيته منذ نعومة أظفاره، فقد تحدّث محمد بن أبي عبّاد وكان يكتب للرضا عليه السلام، ضمه إليه الفضل بن سهل، قال: ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه إلّا بكنيته، ويقول: كتب إليّ أبو جعفر.. وكنت أكتب إلىٰ أبي جعفر.. وهو صبيّ بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم. وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحُسن، فسمعته يقول: «**أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من**

---

١) عيون المعجزات: ١٢١. وعنه بحار الأنوار ٥٠: ١٥ / ١٩.

٢) إثبات الوصية: ١٨٣.

بعدي» [١]، وربما كتب إليه الإمام الرضا عليه السلام: فداك أبوك !!

فقد روىٰ العياشي عن محمد بن عيسىٰ بن زياد. قال: كنت في ديوان أبي عباد، فرأيت كتاباً يُنسخ فسألت عنه فقالوا: كتاب الرضا إلىٰ ابنه عليه السلام من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ فإذا فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلاً وأعاذ من عدوّك يا ولد، فداك أبوك...**» ثم يوصيه عليه السلام بالإنفاق وخاصة علىٰ الهاشميين من قرابته، ويختم كتابه بقوله: «**وقد أوسع الله عليك كثيراً، يا بنيّ فداك أبوك لا تستر دوني الأمور لحبّها فتخطئ حظّك، والسلام**» [٢].

ويبلغ حبّ الوالد لولده مداه ويغرق فيه نزعاً، حتىٰ يوصله إلىٰ امتزاج روحيهما في روح واحدة هي روح رسول الله صلى الله عليه وآله.

ذلك الاغراق في الحبّ والمودّة يوقفنا عليه بنان بن نافع في خبر يرويه حول محاورة في الإمامة جرت بينه وبين الإمام الرضا عليه السلام من جهة وبين الإمام الجواد عليه السلام من جهة أخرىٰ.

يقول ابن نافع في نهاية الخبر: ثم دخل علينا أبو الحسن، فقال لي: «**يابن نافع سلّم واذعن له بالطاعة، فروحه روحي وروحي روح رسول الله**» [٣].

وأخيراً ينقل لنا صاحب كتاب دلائل الإمامة خبراً عن أُمية بن علي القيسي الشامي يمكننا من خلاله الوقوف علىٰ درجة العلاقة بين الوالد والولد، وشدة حبّ الوالد لولده واهتمامه به من جهة، ومدىٰ تعلّق الولد

---

١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٦ باب ٦٠. وعنه بحار الأنوار ٥٠: ١٨ / ٢.

٢) تفسير العياشي ١: ١٣١ ـ ١٣٢.

٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٨.

بوالده من جهة أُخرىٰ، فقد نقل قول أُمية: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة، في السنة التي حجّ فيها، ثم صار إلىٰ خراسان، ومعه أبو جعفر، وأبو الحسن عليه السلام يودّع البيت، فلمّا قضىٰ طوافه عدل إلىٰ المقام فصلّىٰ عنده، فصار أبو جعفر إلىٰ الحجر فجلس فيه، فأطال. فقال له موفق: قم جُعلت فداك. فقال: **«ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله»**، واستبان في وجهه الغم. فأتىٰ موفق أبا الحسن عليه السلام فقال له: جُعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر، وهو يأبىٰ أن يقوم، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتىٰ أبا جعفر فقال: **«قم يا حبيبي»**. فقال عليه السلام: **«ما أريد أن أبرح من مكاني هذا»**. قال عليه السلام: **«بلىٰ يا حبيبي»**. ثم قال عليه السلام: **«كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه»**؟ فقال له عليه السلام: **«قم يا حبيبي»**، فقام معه [١].

نسبه الشريف:

سمّي محمداً وهو بعد في الأصلاب الشامخات والأرحام المطهّرات، أبوه علي الرضا عليه السلام، وجدّه الكاظم موسىٰ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

نسب وضّاح، وذريّة طيبة مطهّرة نقيّة.. نعم، إنّها (سلسلة الذهب) باعتراف عشرين ألفاً أو يزيدون من الكتّاب أو النسّاخ، وطلبة العلم والحديث ورواته في نيسابور، وعلىٰ رأسهم الحافظان أبو زرعة، ومحمد ابن أسلم الطوسي [٢].

---

١) كشف الغمة ٣: ١٥٥.

٢) أخبار الدول / القرماني ٣: ٣٤٤.

أمّه عليها السلام :

أما أُمّه، فهي أم ولد اسمها (سبيكة)، نوبيّة. وقيل: سكن المريسية [١]. وقيل أيضاً: إنّ الإمام الرضا عليه السلام لما اشتراها لاستيلادها أطلق عليها اسم «خيزران»، وهي من قبيلة مارية القبطية زوج النبي صلى الله عليه وآله.

وعلىٰ كلّ حال.. فقد كانت من الجلال والقدر أن عُدّت في زمانها أفضل بنات جنسها، وإليها أشار رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو يذكر الإمام محمداً التقي عليه السلام بقوله: **«بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم»** [٢].

ويدلُّ علىٰ مكانتها وجلالة قدرها أيضاً، أن الإمام الكاظم موسىٰ بن جعفر عليه السلام طلب من يزيد بن سليط أن يبلغها منه السلام إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقد ورد في الخبر أن الإمام الكاظم عليه السلام التقاه في طريق مكة وهم يريدون العمرة. فقال له: **«إنّي أؤخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني عليّ سمي عليّ وعليّ. فأما عليّ الأول فعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين.. يا يزيد فإذا مررت بالموضع ولقيته، وستلقاه فبشّره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنك لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل مارية القبطية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن قدرت أن تبلغها مني السلام، فافعل ذلك»**. والرواية سنوردها بتمامها بعد قليل في موضوع النص علىٰ إمامة الجواد عليه السلام.

وفي خبر آخر أورده المحدّث الشيخ حسين بن عبدالوهاب في «عيون

---

١) نسبة إلى مرّيسة وهي قرية في صعيد مصر من بلاد النوبة.

٢) أصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١٤.

المعجزات» بسند ذكره، عن كلثم بن عمران [١]، قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولداً. فقال: **«إنّما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني»**. فلما ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه: **«قد ولد لي شبيه موسىٰ بن عمران، فالق البحار، وشبيه عيسىٰ بن مريم، تقدّست أُمٌّ ولدته، قد خُلقت طاهرة مطهّرة»** [٢].

كنيته:

وكُنّي بأبي جعفر من يوم مولده، وما كان الإمام الرضا عليه السلام يدعوه إلّا بها، وهي الكنية المشهور بها [٣]، ثم عرّفه الرواة والمحدِّثون بالثاني لتمييزه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام. ويكنّىٰ أيضاً بأبي عليّ، ولا يُعرف بها.

حليته:

كان عليه السلام شديد الأُدْمَة [٤]، ضاوي الجسم [٥] قصيره، قطُّ الشعر مثل حلك الغراب [٦]، وطبيعي جداً أن يكون الإمام أبو جعفر عليه السلام ـ وهو من بين أب حجازي وأمّ نوبية ـ حائل اللون، ولا ريب في ذلك، هذا وإن كان الإمام الجواد عليه السلام حائل اللون إلّا أنّه:

---

١) وجاء في مصادر أُخرىٰ باسم: كليم. وبأي الاسمين ورد فهما واحد.

٢) عيون المعجزات: ١٢١. وعنه الأنوار البهية / المحدّث الشيخ عباس القمي: ٢٠٩.

٣) الكافي ١: ٣٢٠، ٤٦٩. وإثبات الوصية: ١٨٣ ـ ١٩٤. وتهذيب الأحكام ٦: ٩٠ باب ٣٧ وما بعده.

٤) دلائل الإمامة: ٣٨٤ / ٣٤٢، و٤٠٤ / ٣٦٥.

٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٧. ودلائل الإمامة: ٤٠٤ / ٣٦٥.

٦) راجع: دلائل الإمامة: ٣٩٧ / ٣٤٦. وفي مقاتل الطالبيين: ٤٥٦ جاء أيضاً ما هذا نصّه: وزوّج المأمون ابنته أم الفضل محمد بن علي بن موسىٰ علىٰ حلكة لونه وسواده..

مشـــتقة مـن رسـول الله نـبعتُهُ طابت مغارسُهُ والخيمُ والشِّيمُ

وأما ما انفرد به ابن الصباغ من أن صفته أبيض معتدل، ووافقه بعض من كتب في سيرة الإمام الجواد عليه السلام، ورجّح قوله. استثقالاً منه أن يقول بسمرة الإمام، فهو خلاف المشهور من صفته عليه السلام [1].

ألقابه الشريفة:

تميّز إمامنا الجواد عليه السلام بألقاب عديدة من أخصّها به قديماً لقب (التقي) [2] ثمّ بعد ذلك (الجواد) [3] قال ابن شهر آشوب:

فديت إمامي أبا جـعفر جـواداً يـلقّب بـالتاسعِ

وبين هذين اللقبين عدّدوا له ألقاباً أخرى منها: المـنتجب والمـرتضى والزكي والقانع والرضي والمتوكل وغيرها [4].

أولاده:

ذكر الشيخ المفيد رحمه الله أن الجواد عليه السلام (خلّف بعده من الولد عليّاً ابنه الإمام من بعده، وموسىٰ، وفـاطمة، وأُمـامة ابـنتيه، ولم يـخلّف ذكـراً غـير مـن

---

١) حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام / باقر شريف القرشي: ٢٤.

٢) عيون المعجزات: ١٢١. ودلائل الإمامة: ٣٩٦. واعلام الورىٰ ٢: ٩١. وتاج المواليد / الطبرسي: ٥٢. والدعوات / الراوندي: ٨٩ / ٢٢٤ و ١٠٦ / ٢٣٤. ومناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩ و ٤١٠ ـ ٤١١.

٣) دلائل الإمامة: ٣٩٦. ومناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩ و ٤١٠ ـ ٤١١. وكشف الغمة ٣: ١٣٧. والنجوم الزاهرة ٢: ٣٢١ حوادث سنة ٢١٩.

٤) راجع: الإرشاد ٢: ٢٩٥. ودلائل الإمامة: ٣٩٦. وإعلام الورىٰ ٢: ٩١.

سمّيناه)[١].

ونقل ابن شهرآشوب عن الشيخ الصدوق إنهنّ: حكيمة وخديجة وأم كلثوم[٢]. وزاد عليهن السيد ضامن بن شدقم في (تحفة الأزهار): فاطمة.

وفي (الشجرة الطيبة) للمدرس الرضوي المشهدي أن بنات الإمام الجواد عليه السلام: زينب، وأم محمد، وميمونة، وخديجة، وحكيمة، وأم كلثوم. وقال آخر: ولد الجواد عليه السلام علياً، وموسىٰ، والحسن، وحكيمة، وبريهة، وأمامة، وفاطمة[٣].

إذن، المشهور أنّ للإمام الجواد عليه السلام ابنة يقال لها (حكيمة) كانت جليلة القدر، رفيعة المقام، عالية الشأن. أوكل إليها أخوها الإمام الهادي عليه السلام جاريته (نرجس) كي تعلمها معالم الدين، وأحكام الشريعة، وتؤدّبها بالآداب الإلهية.

وزوّج الإمام الهادي عليه السلام نرجس من ولده الإمام العسكري عليه السلام فانجبت له الإمام المهدي عليه السلام وقامت حكيمة بمهمّة القابلة لأمّه ليلة ولادته[٤]، وصرّحت بمشاهدة الإمام المهدي عليه السلام بعد مولده[٥].

وكان لحكيمة دور مهم بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حيث كانت تقوم بدور السفارة بين الشيعة وبين الإمام محمد المهدي عليه السلام

---

١) الإرشاد ٢: ٢٩٥. وإعلام الورىٰ ٢: ١٠٦.

٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٠.

٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: هامش ص ١٩٩.

٤) كمال الدين ٢: ٤٢٤ / ١ ط ٢. والغيبة / الشيخ الطوسي: ٢٣٤ / ٢٠٤.

٥) أصول الكافي ١: ٣٣٠ / ٣. وكمال الدين ٢: ٤٣٣ / ١٤.

في غيبته الصغرىٰ، فكانت تقوم باستلام الكتب والمسائل وتوصلها إلىٰ الإمام عليه السلام ثم تستلم منه توقيعاته الشريفة وتوصلها إلىٰ الناس [١].

أضف إلىٰ ذلك أنّها تروي حرز الإمام الجواد عليه السلام، وقد توفيت هذه السيدة الجليلة في مدينة سامراء، ودفنت عند رجلي الإمامين العسكريين عليهما السلام، وقبرها مشهور معروف.

وغريب من مثل الشيخ المفيد أن يفوته التعرض لذكر اسمها ضمن تعداده لأبناء الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، مع أنّه ـ عليه الرحمة ـ ذكرها في «الإرشاد» في ثاني خبر له في باب ذكر من رأىٰ الإمام الثاني عشر عليه السلام، فقال: أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب ـ وهو الكليني ـ، عن محمد بن يحيىٰ، عن الحسين بن رزق الله، قال: حدثني موسىٰ بن محمد ابن القاسم ابن حمزة بن موسىٰ بن جعفر، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي ـ وهي عمة الحسن عليه السلام ـ أنّها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك [٢].

وأما ولده موسىٰ المعروف بالمبرقع، وإليه ينتهي نسب السادة الرضويين، فقد عاش في المدينة، وبعد شهادة أبيه انتقل إلىٰ الكوفة فسكنها مدة، ثم هاجر إلىٰ قم فوردها سنة (٢٥٦ هـ) قاصداً استيطانها، فكان أول سيد رضوي تطأ أقدامه هذه المدينة، وكان من أهل الحديث والدراية. توفي في ربيع الآخر سنة (٢٩٦ هـ) ودفن في بيته.

النصّ علىٰ إمامته:

من نافلة القول معرفة أن منصب الإمامة نص إلهي، أبلغه تعالىٰ نبيه

---

١) بحار الأنوار ١٠٢: ٧٩، وعنه رجال بحر العلوم ٢: ٣١٧.

٢) الإرشاد ٢: ٣٥١.

الكريم صلى الله عليه وآله يوم نصّ على خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام له صلى الله عليه وآله في منصب إمامة المسلمين؛ ثم كانت للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله مواقف وكلمات ـ في روايات وردتنا ـ صرّح في بعضها بأسماء الأئمة خلفائه واحداً واحداً حتى اثني عشر إماماً، كما أن الأئمة عليهم السلام ـ باعتبار عصمتهم ـ نصوا على من يليهم بهذا المنصب، ولم يكن الأمر باختيارهم.

أخرج إبراهيم بن محمد الحمّوئي الشافعي في فرائده بسنده، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رفعه: «**إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لإثنا عشر، أوّلهم أخي وآخرهم ولدي**». قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال صلى الله عليه وآله: «**عليّ**». قيل: فمن ولدك؟ قال: «**المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً..**» الحديث [1].

وفيه: عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس رفعه: «**أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون**» [2].

وإمامنا الجواد عليه السلام وردت النصوص بإمامته عن جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وعن آبائه عليهم السلام وإليك جملة من هذه النصوص:

نص النبي صلى الله عليه وآله:

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول:

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي**

---

١) فرائد السمطين ٢: ٣١٢ / ٥٦٢. وراجع: ينابيع المودة / القندوزي الحنفي ٣: ٣٨٣ الباب ٩٤ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، تحقيق علي جمال أشرف الحسيني، نشر دار الأسوة ـ طهران.

٢) فرائد السمطين ٢: ٣١٣ / ٥٦٣، ٥٦٤. وراجع: ينابيع المودة ٣: ٣٨٤.

أوّلهم عليّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم علي بن موسىٰ، ثم محمد بن علي، ثم علي ابن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي، وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن علي...» [1].

ونقل صاحب الفرائد خبراً آخر يرويه ابن عباس عن يهودي يدعىٰ نعثلاً حاجج رسول الله صلى الله عليه وآله في صفات الله، ثم في أوصيائه وطلب من النبي تسميتهم، فسماهم له رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر وصيّاً [2].

ونقل أخطب خوارزم الموفق بن أحمد في كتابه «مقتل الحسين» عن ابن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالله الحافظ حدثني علي بن علي بن سنان الموصلي عن أحمد بن محمد بن صالح عن سلمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن سلامة عن أبي سلمىٰ راعي أبل رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«ليلة أُسري بي إلىٰ السماء قال لي الجليل جلّ وعلا: ﴿ آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه ﴾، قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك، قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب، قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إنّي اطّلعت إلىٰ الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من اسمائي فلا اذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية، فاخترت عليّاً، وشققت له اسماً من اسمائي، فأنا الأعلىٰ وهو علي؛ يا محمد انّي**

---

١) راجع: ينابيع المودة ٣: ٣٩٨ الباب ٩٤. وكشف الغمة / الاربلي ٣: ٣١٤.

٢) فرائد السمطين ٢: ١٣٢ / ٤٣١، وعنه أورده القندوزي في ينابيع المودة ٣: ٢٨١ الباب ٧٦.

اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم علىٰ أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو ان عبداً من عبيدي عبدني حتىٰ ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتىٰ يقرّ بولايتكم، يا محمد أتحب أن تراهم، قلت: نعم يارب. فقال: لي التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب دري. قال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من أعدائي»[1].

روىٰ الشيخ المفيد رحمه الله بالإسناد عن زكريا بن يحيىٰ بن النعمان، قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدّث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغىٰ عليه إخوته وعمومته.. وذكر حديثاً طويلاً حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله: فقمت وقبضت علىٰ يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت له: أشهد أنك إمام عند الله. فبكىٰ الرضا عليه السلام ثم قال: «يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد، الموتور بأبيه وجده، صاحب الغيبة...»[2].

---

١) مقتل الحسين / الخوارزمي: ٩٥ ـ ٩٦. وعنه رواه الجويني الشافعي في فرائد السمطين ٢: ٣١٩ / ٥٧١

٢) الإرشاد ٢: ٢٧٥. وراجع: اصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١٤. وإعلام الورىٰ ٢: ٩٢. وبحار الأنوار ٥٠:

وروى الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا) بسنده عن محمد بن علي بن عبدالصمد الكوفي، قال: حدثنا علي بن عاصم، عن محمد بن علي ابن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبيّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً أبا عبدالله. يازين السموات والأرض..** ثم ذكر حواراً طويلاً مفصّلاً بين النبي صلى الله عليه وآله وبين أُبي ابن كعب ذكر له النبي أسماء الأئمة ودعاء كل واحد منهم حتى وصل إلى إمامنا أبي جعفر الجواد عليه السلام، فقال في صفته: **وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه - أي في صلب الإمام الرضا عليه السلام - نطفة مباركة طيبة رضية مرضية، وسمّاها محمد بن علي، فهو شفيع شيعته، ووارث علم جدّه. له علامة بيّنة، وحجة ظاهرة، إذا ولد يقول: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله..**» الخبر [1].

نصّ الإمام الكاظم عليه السلام:

جاء في كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسي رحمه الله خبر رُفع إلى محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، وعلي ابنه جالس بين يديه، فنظر إليّ وقال: «**يا محمد ستكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك..** إلى أن قال عليه السلام: **من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام إمامته وجحده حقّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله**. قال: قلت: والله لئن مدّ الله لي في العمر لأسلّمنّ له حقّه،

٧/٢١٥.

١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٢/ ٢٩.

ولأقرنّ بإمامته. قال: **صدقت يا محمد يمدُّ الله في عمرك وتسلّم له حقّه، وتقرّ له بإمامته وإمامة من يكون بعده**، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: **ابنه محمد**». قال: قلت: له الرضا والتسليم [1].

وهذا نصٌّ صريح بإمامته من جدّه الإمام الكاظم عليه السلام. وهناك نصّ آخر في رواية طويلة ننقل منها موضع الحاجة، يرويها يزيد بن سليط الزيدي في لقائه مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في طريق مكة، وهم يريدون العمرة ـ إلى أن قال: ـ ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام: «**إنّي أؤخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني عليّ سمي عليّ وعليّ. فأما عليّ الأول فعلي بن أبي طالب عليه السلام وأما عليّ الآخر فعليّ بن الحسين، أُعطي فهم الأول وحكمته، وبصره وودّه ودينه، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره، وليس له أن يتكلم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين، ثم قال: يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع، ولقيته وستلقاه، فبشّره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، وسيعلمك أنّك لقيتني فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من بيت مارية القبطية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن قدرت أن تبلغها منّي السلام فافعل ذلك**».

ثم يرحل الإمام الكاظم عليه السلام، ويلتقي يزيد بالإمام الرضا في نفس ذلك الموضع ويخبره، ويقصّ عليه الخبر. فيجيبه الإمام عليه السلام: «**أما الجارية فلم تجيء بعد، فإذا دخلت أبلغتها منك السلام**». قال يزيد: فانطلقنا إلى مكة، واشتراها في تلك السنة، فلم تلبث إلّا قليلاً حتى حملت، فولدت ذلك الغلام [2].

---

١) راجع: أُصول الكافي ١: ٣١٩ / ١٦. والغيبة / الشيخ الطوسي: ٣٢ / ٨. وبحار الأنوار ٥٠: ١٩ / ٤.

٢) أصول الكافي ١: ٣١٣ ـ ٣١٩ / ١٤. وإعلام الورى ٢: ٥٠ وعنه بحار الأنوار ٥٠: ٢٥ ـ ٢٨ / ١٧.

نصّ الإمام الرضا عليه السلام:

نصوص كثيرة رويت عن الإمام الرضا عليه السلام بشأن إمامة أبي جعفر الجواد عليه السلام والنصّ عليه جمع شتاتها العلّامة المجلسي واستوفاها في الجزء الخمسين من بحاره [1] فكانت ستة وعشرين نصّاً، اخترنا منها النصوص التالية:

روىٰ الكليني بسنده عن معمر بن خلّاد قوله: ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام، فقال: «**ما حاجتكم إلىٰ ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته في مكاني**» [2].

وعنه بسنده، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلىٰ من؟ قال: «**إلىٰ أبي جعفر ابني**». فكأن القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالىٰ بعث عيسىٰ بن مريم رسولاً نبيّاً، صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام**» [3].

ونقل ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمة عن الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: «**يهب الله لي غلاماً**». فقد وهبه الله لك، وقرّ عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلىٰ مَن؟ فأشار بيده إلىٰ أبي

---

١) بحار الأنوار ٥٠: ١٨ ـ ٣٦.

٢) أصول الكافي ١: ٣٢١ / ٦. ونحوه في ١: ٣٢٠ / ٢. والإرشاد ٢: ٢٧٦. وإعلام الورى ٢: ٩٣. والفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ٢٦١.

٣) أصول الكافي ١: ٣٢٢ / ١٣.

جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت له: جُعلت فداك، وهذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «**وما يضرّ من ذلك! قد قام عيسىٰ بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين**»[1].

كما نقل القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن فرائد السمطين للمحدث الجويني الخراساني الشافعي باسناده، عن دعبل الخزاعي، عن علي الرضا ابن موسى الكاظم عليه السلام قال: «**يا دعبل الإمام من بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره**»[2].

شهادات أخرىٰ:

وممن شهد بإمامة الجواد عليه السلام وأذعن لها عم أبيه: علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام المعروف بالعُريضي، فقد روىٰ الكليني رحمه الله بسنده، عن محمد ابن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي بن جعفر الصادق جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام ـ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب علي بن جعفر رحمه الله بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**يا عم إجلس رحمك الله**»، فقال: يا سيدي! كيف أجلس وأنت قائم؟

---

١. الفصول المهمة: ٢٦١. وراجع: الإرشاد ٢: ٢٧٦. وإثبات الوصية / المسعودي: ١٨٥. وأصول الكافي ١: ٣٢١ / ١٠ باختلاف يسير جداً. وذكر نحوه الخزاز في كفاية الأثر: ٢٧٩.

٢. ينابيع المودة ٣: ٣٤٨ الباب ٨٦. وفرائد السمطين ٢: ٣٣٧ / ٥٩١. نقله عن عيون أخبار الرضا ٢: ٢٩٦ / ٣٥ من الباب ٦٦.

فلمّا رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: (اسكتوا، إذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أُنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد)[1].

وروى الكشي بسنده عن علي بن جعفر خبراً له مع واقفي حاججه في أمر الإمامة، فأجابه علي بن جعفر جواباً قاطعاً بأن أبا جعفر الجواد عليه السلام هو الإمام الناطق بعد أبيه علي بن موسى الرضا[2].

كما روى الكشي في رجاله باسناده عن أبي عبدالله الحسين بن موسى ابن جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر، وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام. قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مئتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث، كيف يكون؟!

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصيّ موسى بن جعفر، وموسى وصيّ جعفر بن محمد، وجعفر وصيّ محمد بن علي.. الخبر[3].

وهذا الخبر من جملة الأحاديث والمرويات المستفيضة في مظانها، الدالة على أنّه كان معروفاً آنذاك أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص عليهم واحداً بعد واحد.

---

١) أصول الكافي ١: ٣٢٢ / ١٢.

٢) رجال الكشي: ٤٢٩ / ٨٠٣.

٣) رجال الكشي: ٤٢٩ / ٨٠٤.

العمر ومنصب الإمامة:

ليس غريباً إذا قلنا: إنّه لا مدخلية للعمر في تسنّم منصب الإمامة، ولو أن ظاهرة الإمام الجواد عليه السلام كانت الأولىٰ من نوعها في الإسلام علىٰ ما هو معهود ومعروف! إلّا أنها لم تكن الأولىٰ في العالم علىٰ مستوىٰ حركة الأنبياء والرسل وأوصيائهم السابقين، فذاك عيسىٰ بن مريم آتاه الله الحكمة والنبوة وكان في المهد صبياً، وقبله كان يحيىٰ، فقد آتاه الله الحكم والكتاب وهو صبي ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1].

(فإنّ الظاهرة التي وجدت مع هذا الإمام وهي ظاهرة تولّي شخص للإمامة وهو بعد في سن الطفولة، علىٰ أساس أن التاريخ يتّفق ويُجمع علىٰ أنّ الإمام الجواد توفي أبوه وعمره لا يزيد عن سبع سنين. ومعنىٰ هذا أنّه تولّىٰ زعامة الطائفة الشيعية روحياً وفكرياً وعلمياً ودينياً وهو لا يزيد عن سبع سنين، هذه الظاهرة التي ظهرت لأول مرة في حياة الأئمة في الإمام الجواد عليه السلام)[2].

وقد قدّمنا في الفصل الأول الروايات التي تنصّ علىٰ أنّ الإمام الرضا عليه السلام وهو الإمام المعصوم قد شهد بأن مولوده الصغير ـ وكان يشير إليه ـ سيكون الإمام من بعده بالرغم من صغر سنّه[3]، وبذلك فقد حلّ الإمام الرضا عليه السلام إشكالية المسألة في حياته وأرجع أصحابه وشيعته وجميع

---

(١) سورة مريم: ١٩ / ١٢.

(٢) من محاضرة للسيد الشهيد محمدباقر الصدر رحمه الله في ٢٩ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٨ هـ لم تنشر بعد ضمن مستندات وثائق موسوعة الشهيد الصدر.

(٣) راجع: النصوص المتقدمة آنفاً عن أصول الكافي ١: ٣٢١ / ١٠ و ٣٢٢ / ١٣ و ٣٨٣ / ٢. وإثبات الوصية: ١٨٥.

المسلمين إلىٰ ابنه الجواد عليه السلام.

ثم إنّ الإمام الجواد عليه السلام نفسه قد أدرك الشك والحيرة من بعض أصحاب أبيه في هذا الأمر؛ لأنهم لم يألفوا ذلك من قبل فأراد في بعض المواقف تبيان هذه الظاهرة، وإلفات نظر المتردّدين إلىٰ الحقيقة التي غابت عن أذهانهم، فقد روىٰ الكليني بالإسناد عن علي بن اسباط، قال: خرج عليه السلام عليَّ فنظرت إلىٰ رأسه ورجليه؛ لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتىٰ قعد، فقال: **«يا عليّ، إن الله احتجّ في الإمام بمثل ما احتجّ في النبوّة، فقال: ﴿ وآتيناهُ الحُكمَ صَبيّاً ﴾ [1]، قال: ﴿ ولمّا بَلَغ أشُدَّهُ ﴾ [2]، ﴿ وبَلَغَ أربعينَ سَنَةً ﴾ [3] فقد يجوز أن يؤتىٰ الحكمة صبيّاً [4]، ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنة»** [5].

وعندما يُسأل عن هذا الموضوع وهو ابن سبع سنين أو نحوها، يجيب سائله إجابة قاطعة ليس فيها ترديد ولا تورية.. جواب واثق مطمئن من إمامته علىٰ الناس، وهو ما رواه الكليني بالإسناد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، قال: سألته ـ يعني أبا جعفر عليه السلام ـ عن شيء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: **«نعم، وأقلّ من خمس سنين»**.

فقال سهل: فحدثني علي بن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين

---

١) سورة مريم: ١٩ / ١٢.

٢) سورة يوسف: ١٢ / ٢٢. وسورة القصص: ٢٨ / ١٤.

٣) سورة الأحقاف: ٤٦ / ١٥.

٤) في الرواية الأخرىٰ: الحكمة وهو صبي.

٥) أصول الكافي ١: ٤٩٤ / ٣. ومثله أيضاً ١: ٣٨٤ / ٧ باب حالات الأئمة في السن.

وماتين [١].

كما أنّه عليه السلام يردّ على المنكرين عليه صغر سنه بشواهد قرآنية لها مصاديق من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وهو ما نقرأه في رواية الكليني الأخرى عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيدي، إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنّك، فقال: «**وما ينكرون من ذلك، قول الله عزّ وجلّ؟ لقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلىٰ ٱللَّهِ علىٰ بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ ٱتَّبَعَني ﴾** [٢] **فوالله ما تبعه إلّا علي عليه السلام وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين**» [٣].

من خلال التأمل في الروايات التي مرَّ ذكرها يتبيّن لنا تركيز الأئمة عليهم السلام على دور الإمامة في حياة الأمّة، ومقارنتها بالنبوّة. وطبيعي أن تُقرن الإمامة بالنبوة لما بينهما من سنخية واحدة، فالإمام عليه السلام إنّما يلفت نظر الناس إلى أن العمر لا مدخلية له في منصبي النبوّة والإمامة؛ لأنّهما منصبان يتعينان من قبل الله سبحانه وتعالى، والله تعالى لا يختار لرسالاته إلّا المعصوم المتحصل لجميع الكمالات، وعليه فهو تبارك وتعالى لا يتعامل مع سن المبعوث بقدر ما يتعامل مع ظروف المرحلة التي تمر بها الرسالة والأمّة، ومدى الحاجة إلى الشخص المختار لتدارك حالة المجتمع في مقطع زمني معين تكون الحاجة إليه هناك ماسة وضرورية.

نعم، فالإمام يريد أن يقول للناس: عليكم أن تنظروا للإمام.. أن تتعاملوا

---

١) أصول الكافي ١: ٣٨٤ / ٥.

٢) سورة يوسف: ١٢ / ١٠٨.

٣) أصول الكافي ١: ٣٨٤ / ٨.

مع منصب الإمامة، كما تنظرون إلى مقام النبوّة وتتعاملوا معها. فالإمامة امتداد طبيعي للنبوّة. لذلك تكتسب نفس قداستها؛ لأنّهما ـ كما قلنا ـ من مختصات السماء، وما ترسله السماء يجب أن يكون له قدسية خاصة. وأنها ـ أي الإمامة ـ «.. **أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالونها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم..**»[1].

ولما كان هذا حال الإمامة والإمام، يجريان مجرى النبوة والأنبياء، فإنّه يجوز على الإمام أن يتولى الإمامة وهو ابن سنتين ـ مثلاً ـ أو أقل من ذلك أو أكثر، كما جاز ذلك في النبوّة وهو ما عرفناه من قبل في مثال يحيى بن زكريا، وعيسى بن مريم عليهما السلام.

والشهيد آية الله العظمى السيد محمدباقر الصدر رحمه الله في محاضرته التي أشرنا إليها قبل قليل يلفت النظر إلى أنّه لو تم دراسة ظاهرة إمامة الجواد عليه السلام بقانون حساب الاحتمالات لتبيّن: (أنّها وحدها كافية للاقتناع بحقانية هذا الخط الذي كان يمثله الإمام الجواد عليه السلام). وهو طريق عقلي آخر يضاف إلى طرق إثبات الإمامة وحصرها بأهل البيت عليهم السلام. ثم يفترض السيد الشهيد رحمه الله عدة افتراضات يمكن أن تُثار حول إمامة الإمام الجواد عليه السلام ويجيب عنها منطقياً وتاريخياً، لكنه رحمه الله يجيب قبل طرح الافتراضات فيقول: (إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض الإمامة الواقعية في شخص لا يزيد عمره عن سبع سنين ويتولّى زعامة هذه الطائفة في كلّ المجالات الروحية والفكرية والفقهية والدينية).

---

١) أصول الكافي ١: ١٩٩ / ١.

الفصل الثاني

الحالة السياسية في عصر الإمام عليه السلام

تميّزت الفترة الزمنية التي عاشها الإمام الجواد عليه السلام بعد استشهاد والده الإمام الرضا عليه السلام؛ بهدوء سياسي نسبي، بعد أن تمّ تصفية الحساب في وقت سابق بين الأخوين العباسيين الأمين والمأمون بمقتل الأول (٢٥ محرم ١٩٨هـ)، وتفرّد الثاني بالسلطة السياسية، وقد خلا له الجو من المنافس السياسي سوى الإمام الرضا عليه السلام، الذي كان يتصدّر الزعامة الروحية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي، وسوى بعض الثورات والانتفاضات العلوية هنا وهناك، والتي سرعان ما قُضي عليها بحنكة سياسية، ودهاء ماكر، وقوة عسكرية حاسمة، ثم دُبّر أمر تصفية الإمام الرضا عليه السلام في آخر صفر[1] سنة ٢٠٣ هـ، بمكيدة ودهاء تامّين، الأمر الذي جنّب المأمون أيّ مشكلة سياسية ذات بال تواجه استقرار الحكومة.

أما اضطرابات بغداد وانفصالها عن سلطة المأمون، ومبايعة عمّه إبراهيم

---

١) تاريخ الطبري ٧: ١٥٠. والشذرات الذهبية / ابن طولون: ٩٨ وفيه: آخر صفر سنة اثنتين ومئتين. وفي التنبيه والإشراف / المسعودي: ٣٠٣: في أول صفر؛ لكنه في إثبات الوصية: ١٨٢، قال: مضى ـ صلّى الله عليه ـ في سنة اثنين ومئتين من الهجرة في آخر ذي الحجة. وروي أنّه مضى في صفر، والخبر الأول أصح.

ابن المهدي العباسي في (٥ محرم سنة ٢٠٢ هـ) بالخلافة، ثم مناوشاتهم وحروبهم مع ولاة دولة المأمون، فسرعان ما أخمدت وعادت بغداد إلى أحضان دولة الخلافة المأمونية، بدخول المأمون مدينة السلام على رأس جيش خراساني لجب في ١٨ صفر سنة ٢٠٤ هـ[١].

وبعد استتباب الأوضاع السياسية في بغداد، واستقرار شؤون الدولة في العاصمة الجديدة (بغداد). من بناء القصور الملكية والدواوين (الوزارات)، والمراكز الأمنية وغيرها، تتناهى إلى سمع المأمون أخبار أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام واحتفاء الناس به، وظهور كراماته ومعجزاته..

فيتأمل المأمون ـ وهو السياسي المحنّك والخبير ـ في الأمر ملياً، ويرسل خلف الإمام ابن الرضا عليه السلام يستدعيه من المدينة إلى بغداد في تلك السنة. وفي تقديرنا أن التحرك السياسي للإمام الجواد عليه السلام يبتدئ من السنة التالية (٢٠٥ هـ) التي وصل فيها إلى بغداد بعد أن أدّى نسك الحج، وعاد إلى المدينة ليجمع أهل بيته وعمومته من الهاشميين وخدمه؛ لمرافقته إلى عاصمة الدولة لإجابة (المأمون) طلبه، وكان له عليه السلام أول لقاء مع المأمون العباسي في التاريخ المذكور، ومن ذلك الوقت يبدأ المسلسل التاريخي الحافل السياسي، والاجتماعي، والعلمي لحياة جواد الأئمة عليهم السلام.

بعد هذه التقدمة الموجزة ندخل إلى رحاب الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام، باستشفاف بعض ملامح موقف السلطة العباسية تجاه الإمام عليه السلام من جهة، وتجاه الشيعة عموماً من جهة أخرى.

---

(١) راجع: التنبيه والإشراف / المسعودي: ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

الموقف السياسي بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام:

كانت الفترة بين (رمضان ٢٠١ ـ صفر ٢٠٣ هـ)[1] التي تقلّد فيها الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد سنيّ هدوء نسبي إلّا ما كان من اضطراب الأمور في بغداد حنقاً على المأمون؛ لمقتل محمد الأمين أولاً؛ ولتوليته العهد من بعده للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ظناً منهم أن الخلافة ستخرج من بني العباس إلى آل أبي طالب، لكن تبيّن بعد ذلك أن المأمون كان يفكر غير ما كانوا يستعجلون تفكيره.

وأما السنوات القلائل التي أعقبت استشهاد الإمام الرضا عليه السلام فكانت هي الأخرى مشحونة بالحذر والترقب من قبل الشيعة عموماً والبيت الهاشمي خصوصاً؛ للسياسة التي اتخذها المأمون في تقريب الإمام الجواد عليه السلام وإنزاله تلك المنزلة منه، وهذا الترقب والحذر راجع إلى عدة أمور لعلّ من أهمها ما نوجزه بالنقاط التالية:

١ ـ شغف المأمون بأبي جعفر عليه السلام بعد أن استدعاه من المدينة المنورة إلى بغداد؛ لما رأى من غزارة علمه وهو لم يبلغ الحلم بعد، ولم يحضر عند أحد للتلمّذ والدراسة، ثم إنّ صغر السن وامتلاك علوم جمة والجلوس للمناظرة والحجاج مع كبار الفقهاء هي ظاهرة فريدة وغريبة في دنيا الإسلام

---

١) هناك نصّ نقله النجاشي في رجاله: ٢٧٧ رقم ٧٢٧. وشيخ الطائفة الطوسي في أماليه: ٣٥٩/ ٧٤٩ يشير إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان في خراسان سنة (١٩٨ هـ)، حيث يروي أبو الحسن علي أخو دعبل الخزاعي أنّه ودعبل رحلا إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام والتقياه في تلك السنة، وحدّثهما إملاءً في رجب من ذلك العام، وأقاما عنده إلى آخر سنة (٢٠٠ هـ)، ثم خرجا من عنده متوجهين صوب قم حيث أشار الإمام عليه السلام إليهما أن يصيرا إليها وهما في طريق عودتهما إلى واسط، بعد أن خلع عليهما وزودهما وأعطاهما من الدراهم الرضوية ما يعينهما.

يومذاك، تجلب الانتباه وتأخذ بالعقول وتستهويها؛ لهذا فقد أبقاه عنده فترة طويلة.

٢ ـ المأمون، ولأجل رفع أصابع الاتّهام عنه باغتيال الإمام الرضا عليه السلام، أراد أن يثبت ظاهرياً للعوام والخواص حبه للنبي صلى الله عليه وآله، من خلال بقائه على ولاء وحب البيت العلوي؛ لذلك أظهر اهتماماً زائداً، وتكريماً متميزاً للإمام الجواد عليه السلام، بل وأقرّ له ما كان يعطي أباه الرضا عليه السلام من عطاء وزيادة، فبلغ عطاؤه ألف ألف درهمٍ سنوياً[1].

٣ ـ تزويجه إياه من ابنته (زينب) المكناة بأم الفضل، واسكانه قصور السلطنة.

٤ ـ توليته بعد وروده بغداد عام (٢٠٤ هـ) عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام مكة والمدينة. وبقي على ولايتهما حتى أواخر عام (٢٠٦ هـ).

٥ ـ أمره ولاة الأقاليم والخطباء بإظهار فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر في جميع المناسبات.

٦ ـ تبنّيه مذهب الاعتزال وإظهار القول بخلق القرآن في ربيع الأول سنة (٢١٢ هـ)، وكان الدافع من وراء ذلك ـ على ما يظهر لنا ـ سياسياً، لأجل تصفية بعض الخصوم وإبعاد البعض الآخر، وإجبار بعض الفقهاء، خارج المدار السلطاني، الدخول في فلك البلاط؛ لتمرير بعض المآرب السياسية في مرحلة لاحقة. ثم لعلّه أراد من إظهار هذا الحق باطلاً كان يختبئ في

---

١) مراة الجنان / اليافعي ٢: ٨٠.

مطاوي نفسه التي لم تُعرف نواياها الحقيقية، فماتت معه بموته.

كما أراد صرف الناس عن التوجه إلى أهل البيت عليهم السلام والتمسك بمنهجهم القويم.

بهذا الدهاء السياسي استطاع المأمون العباسي سحب البساط من تحت أرجل شيعة أهل البيت عليهم السلام عموماً، والطالبيين بشكل أخص، وفوّت عليهم فرصة أي ثورة أو انتفاضة ضد حكومته. وبذلك تمكن من أن يأمن هذا الجانب ـ وإن كان على حذر ووجل إلى فترة غير قليلة ـ استطاع خلالها ترتيب البيت العباسي، واستحكام أمر الخلافة. ولم يكن المأمون مستعجلاً هذه المرة مع الإمام الجواد عليه السلام الصبي الصغير ثم الشاب اليافع، بشأن تصفية وجوده، لما يشكّله عليه السلام من خطر على مستقبل الخلافة والوجود العباسي ككل.

ولقد انعكس ذلك الهدوء السياسي النسبي الذي أعقب تولي الإمام الرضا عليه السلام عهد المأمون له بالخلافة من بعده، على امتداد فترة إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام، إلّا ما كان من ثورة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام في اليمن سنة (٢٠٧ هـ).

كان هذا مجمل الوضع السياسي بُعيد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام، وتسلّم الإمام الجواد عليه السلام منصب الإمامة، واظهاره لها وهو حدث صغير، الأمر الذي جعل الأنظار تتجه نحوه، وتصطكّ عنده رُكَبُ العلماء، وتُثنى أمامه هيبةً وإذعاناً لعلمه.

ثم ما كان من أحداث (قم) سنة (٢١٠ هـ). وفي سنة (٢١٤ هـ) كانت حركة جعفر بن داود القمي في مصر. وسنأتي على تفصيل هذه الثورات

والحركات في خاتمة هذا الفصل إن شاء الله.

وفي مطلع سنة (٢١٥ هـ) كان خروج المأمون لغزو الروم، ماراً بتكريت سالكاً طريق الموصل ـ نصيبين على ما يبدو. وقد طال أمد حروبه نسبياً مع الروم فاستمرت حتى وفاته في عام (٢١٨ هـ) [1] تخللتها فترات هدنة عاد فيها إلى الشام.

ولعلّ آخر حدث في حياة الإمام الجواد عليه السلام كان خروج محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في الطالقان من بلاد خراسان عام (٢١٩ هـ) يدعو للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله.

القول بخلق القرآن:

في ربيع الأول من عام (٢١٢ هـ) أظهر المأمون لأول مرة القول بخلق القرآن الكريم، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم بعد فترة أصدر (مرسوماً) ملوكياً وعممه على كافة ولايات الامبراطورية الإسلامية يدعو فيه القضاة والمحدِّثين للقول بخلق القرآن، وإلّا رُدّت شهاداتهم. وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه، وكان يومها في الرقة.

أما السبب الذي قاد إلى أطروحة خلق القرآن هو أن بعض المثقفين والعلماء الذين لم يكونوا ميالين إلى السلطة السياسية، ولم يستطيعوا خوض نضال سياسي واجتماعي مكشوف مع السلطة خوفاً على استمرارية وجودهم في الحياة، لِمَا تميّز به الدور الأموي من طابع قمعي استبدادي.

---

١) تاريخ الطبري ٧: ١٨٩ ـ ١٩٠.

فقد انتحلوا مذهب الاعتزال الذي أخذ بدوره يطوّر الفلسفة الإسلامية عن طريق علم الكلام الذي يغلب عليه الطابع السجالي العقلي الحر، واعتماده الجدل المنطقي، والقياس في مناقشة القضايا الكلامية. ثم كان من مقولاتهم: المنزلة بين المنزلتين، وحرية الاختيار (التفويض)، وأخيرا خلق القرآن.

وبوصول نوبة الخلافة إلى المأمون ودعمه مذهب الاعتزال، حدا به الموقف (السياسي ـ العقيدي) إلى اتّباع وسائل إدارية قسرية لفرض وإشاعة هذا المذهب، حتى بلغ الأمر أن أصدر مرسومه السلطاني ـ فيما بعد ـ بعدم تقليد منصب القضاء لغير معتنقي مذهب الاعتزال والقائلين بخلق القرآن.

هذه الأطروحة الفكرية العقائدية التي كان يُراد منها تصفية بعض المناوئين للسلطة العباسية، أضحت سياسة رسمية للدولة أيام حكم المأمون والمعتصم والواثق، يُعاقَب من لم يقل بها ويتّخذها مبدأ له. وفعلا فقد شكّل هذا المقطع الزمني (محنة) بالنسبة لغير (فقهاء السلطان). فقد وجدوا أنفسهم في مواجهة تحول الفكر والمعتقد إلى مؤسسة من مؤسسات السلطة التي أخذت تلوّح بعصا الايديولوجية؛ لسحق المعارضة السياسية، وضرب المعارضة الفكرية في آن واحد.

والتأريخ لم يحدثنا عن موقف للإمام الجواد عليه السلام من هذه القضية التي كانت مثار جدل ونقاش سنين عديدة.

الإمام والسلطة:

قبل الحديث عن علاقة الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام بالسلطة العباسية،

والمأمون العباسي رأس السلطة بالخصوص، ثم ما تمخض عن تلك العلاقة من إرهاصات، لابدّ من إلقاء الضوء على بعض المقدمات التي استرعت انتباه السلطة الحاكمة، وجعلتها تولي قضية الإمام الجواد عليه السلام أهمية خاصة، سيّما وأن إمامته عليه السلام وهو بهذه السن غير المعهودة من قبل، قد طار صيتها في الآفاق، وأخذت تجتذب إليها القلوب، وتستهوي جماهير الأمّة الإسلامية، وراح حديث خلافة أبي جعفر لأبيه الرضا عليه السلام في منصب الإمامة، ونبوغه العلمي وهو في هذا السن المبكر يسري شيئاً فشيئاً إلى مختلف أقطار الدولة الإسلامية، بعد أن أصبح حديث عامة الناس وشغلهم في مكة والمدينة.

ومرة أخرى اختلفت كلمة الشيعة بعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام، ووقعوا في حيرة من أمر الإمامة؛ لاستصغار بعضهم سنّ أبي جعفر عليه السلام، رغم أن الرضا عليه السلام طالما أكّد لشيعته وأصحابه حال حياته بصريح العبارة، وأبو جعفر لم يتجاوز الثلاث سنوات، بأنّه إمامهم ومولاهم من بعده، وقد مرّت الإشارة إلى تلك الأحاديث في النص على إمامته عليه السلام من الفصل الأول. ولكن.. وبعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام تحيرت الشيعة واضطرب أمرهم في كلّ الأمصار، ففي بغداد مثلاً (اجتمع الريان بن الصلت، وصفوان ابن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبدالرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في (بركة زلزل) يبكون ويتوجعون من المصيبة.

فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: دعو البكاء، من لهذا الأمر، وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي؟ يعني أبا جعفر عليه السلام، وكان له ست

سنين وشهور [١]. ثم قال: أنا ومَن مثلي!

فقام إليه الريّان بن الصلت فوضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه ويقول له: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشكّ والشرك، إن كان أمره من الله جلّ وعلا، فلو أنّه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه. وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكّر فيه. فأقبلت العصابة عليه (يونس بن عبدالرحمن) تعذله وتوبّخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينة؛ ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام فلمّا وافوا، أتوا دار الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ لأنّها كانت فارغة. ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبدالله بن موسى، فجلس في صدر المجلس، وقام منادٍ وقال: هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسأله.

فقام إليه رجل من القوم فقال له: ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: طلقت ثلاث دون الجوزاء. ثم قام إليه رجل آخر فقال: ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ قال: تقطع يده، ويجلد مئة جلدة، ويُنفى.

فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم، واضطربت الفقهاء وقاموا وهمّوا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدالله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب، فهم في ذلك إذ فُتح باب من صدر المجلس، ودخل (موفق) وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه، فدخل عليه السلام وعليه قميصان،

---

١) بناءً على هذه الرواية نستظهر أن شهادة الإمام الرضا عليه السلام كانت سنة (٢٠٢ هـ).

وعمامة بذؤابتين إحداهما من قدّام والأخرىٰ من خلف، ونعل بقبالين [١]، فجلس وأمسك الناس كلّهم، ثم قام صاحب المسألة الأولى، فقال: يابن رسول الله، ما تقول فيمن قال لامرأته أنتِ طالق عدد نجوم السماء؟

فقال له: «**يا هذا اقرأ كتاب الله، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ الطلاقُ مرّتانِ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريح بإحسانٍ ﴾** [٢] **في الثالثة**». قال: فإن عمّك أفتاني بكيت وكيت. فقال: «**يا عم اتّق الله ولا تفت وفي الأُمّة من هو أعلم منك**».

فقام إليه صاحب المسألة الثانية، فقال له: يا بن رسول الله، ما تقول في رجل أتىٰ بهيمة؟ فقال: «**يُعزّر، ويُحمىٰ ظهر البهيمة، وتُخرج من البلد حتىٰ لا يبقى على الرجل عارها**». فقال: إنّ عمّك أفتاني بكيت وكيت. فالتفت وقال بأعلىٰ صوته: «**لا إله إلّا الله، يا عبدالله! إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يدي الله فيقول لك، لم أفتيت عبادي بما لا تعلم وفي الأُمّة من هو أعلم منك؟**».

فقال عبدالله بن موسىٰ: رأيت أخي الرضا وقد أجاب في هذه المسألة بهذا الجواب.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**إنّما سُئل الرضا عن نبّاش نبش قبر امرأة ففجر بها، وأخذ ثيابها، فأمر بقطعه للسرقة، وجلده للزنا، ونفيه للمثلة**». ففرح القوم، ودعوا له وأثنوا عليه) [٣].

---

١. القبال: سير من الجلد طويل يربط على الرجل لشدّ النعال.

٢. سورة البقرة: ٢ / ٢٢٩.

٣. ملتقط أخذناه عن عيون المعجزات: ١٢٢ ـ ١٢٣. وعنه بحار الأنوار ٥٠: ٩٩ / ١٢. والزيادات فيه ←

نعم، فرح القوم لِمَا عرفوا من أن الإمامة حقاً متعيّنة في هذا الفتى المستوعب للفقه.. الحاضر الجواب.. العارف بإجابة أبيه، وقد تركه أبوه طفلاً صغيراً في الخامسة من عمره..

وجاء في العديد من المصادر أن القوم سألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة [1]، ووجدنا أن البعض أخذ يلتمس وجوهاً لتبرير عدم معقولية مثل هذا العدد الهائل من المسائل في مجلس واحد [2]. وهو أمر غير معقول طبعاً، اللهمّ إلّا أن يستمر انعقاد المجلس لعدة أيام أو يُخفّض العدد إلى الثلاثين. والمرجّح ـ وإلى هذا الرأي ذهب آخرون ـ أن (الألف) زيادة من النسّاخ، فإنّ الفيض الكاشاني رحمه الله نقل الخبر في المحجة البيضاء وليس فيه كلمة (ألف) [3].

من ثمّ ـ وبعد استتباب الأوضاع الأمنية داخلياً ـ بدأ يتناهى إلى سمع الدولة في بغداد، احتفاء الناس بالإمام وانبهارهم بعلومه على صغر سنه. ونظراً لأنّ اللعبة السياسية لم تنته بعد. فبغياب نجم الإمام الرضا عليه السلام، برز نجم آخر لمع في دنيا الإسلام، أخذ يستقطب إليه الأُمّة شيئاً فشيئاً بجاذبية يندر وجودها في أكابر الشخصيات العلمية أو السياسية.

إذن فمشكلة الإمامة ـ بالنسبة للسلطة العباسية ـ واستقطاب جماهير

← أوردناها عن رواية الطبري في دلائل الإمامة: ٣٨٨ ـ ٣٩٠. وراجع: اختصاص الشيخ المفيد: ١٠٢ طبع قم. ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

١) أصول الكافي ١: ٤٩٦ / ٧.

٢) راجع: بحار الأنوار ٥٠: ٩٣.

٣) راجع: المحجة البيضاء ٤: ٣٠٦؛ لكنه في كتاب الوافي ٣: ٨٣٠ / ١٤٤٠ أورد الخبر نفسه عن أصول الكافي وفيه ثلاثون ألف مسألة ولم يعلّق عليه.

الأمّة لم تزل قائمة إلى الآن. وفصول المسلسل (الدرامي) الذي لم ينته بانتهاء الإمام الرضا عليه السلام.. يجب أن يُعالج هذه المرة بأُسلوب أهدأ.. وطريقة طبيعية تُسقط الإمام والإمامة من أعين الناس، دون استخدام العنف أو التصفية الجسدية..

فلقد سعى المأمون الداهية المتآمر، وهو أعظم خلفاء بني العباس خطراً.. وأكثرهم علماً.. وأبعدهم نظراً.. وأشدهم مكراً.. وأخفاهم مكيدة.. سعى هو وحاشيته إلى الالتفاف على الإمام أبي جعفر عليه السلام بالمكر والتحايل؛ لقتله وهو ما يزال حيّاً، وذلك بإسقاطه في أعين الناس، وكذا فعل المعتصم. ففي إحدى المرات وصل بهم خبث السريرة إلى أنهم أرادوا إيثاق الإمام وسقيه خمراً إلى حدّ الإسكار، ثم إخراجه إلى الناس على تلك الحالة مضمّخاً بخلوق الملوك. لكنّ كيدهم لم يتم بإذن الله تعالى، إذ منعهم المأمون من ذلك قبل تنفيذ خطتهم، حيث خاف عواقب هذا الفعل الشنيع، قائلاً لهم: لا تؤذوا أبا جعفر..[1].

كما احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء، فلمّا اعتل وأراد أن يزفّ إليه ابنته، قال محمد بن الريّان: (دفع إلى مئة[2] وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأختان. فلم يلتفت إليهنّ، وكان رجل يقال له «مخارق» صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون. فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد

---

١) راجع: اختيار معرفة الرجال: ٥٦٠ / ١٠٥٨ ترجمة محمد بن أحمد بن حماد المحمودي.

٢) في الكافي: مئتي. وما أثبتناه عن ابن شهر آشوب والعلّامة المجلسي.

بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، وجعل يضرب بعوده ويغني، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لايلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثم رفع رأسه وقال: «**اتقِ الله ياذا العثنون!**». قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلىٰ أن مات، قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لمّا صاح بي أبو جعفر، فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً»[1].

وعلىٰ كلٍّ حال، فقد أرسل المأمون إلىٰ محمد بن عبدالملك الزيات يوصيه بحمل أبي جعفر من المدينة إلىٰ بغداد علىٰ أحسن محمل، وأن لا يُعجّل بهم السير، ويريحهم في المنازل. فيكلف ابن الزيات الحسن بن علي بن يقطين؛ لمنزلته ومنزلة أبيه من الأئمة عليهم السلام والخلفاء والأمراء معاً. بأن يرافق أبا جعفر وأهله وعياله في سفرهم.

ويظعن الرحل مودعاً المدينة المنورة، متجهاً صوب بغداد. وينسىٰ الخليفة أو يتناسىٰ قدوم الوفد المدني، فلقد ألهته ليالي الأنس.. وأيام الصيد، السؤال عن القادمين من المدينة أو أنّه فعلاً تناسىٰ أمرهم، وهي عادة الملوك في استصغار من سواهم، وأراد أن يلتقي بأبي جعفر بشكل غير علني، إمّا حياءً من البيت الهاشمي لما أحلّه بأبيهم الرضا عليه السلام قبل عهد قريب، وإمّا أنفة واستعلاءً منه ـ وهو أميرالمؤمنين المسيطر علىٰ الآفاق شرقاً وغرباً ـ أن يلتقي بحدث صغير لم يبلغ الحلم. فلم يكن المأمون قد وقف بعد علىٰ علم الإمام الجواد عليه السلام ونبوغه المذهل. أو إنّه لم يكن هذا ولا ذاك، إنّما أراد أن يستريح القادمون لبضعة أيام من وعثاء السفر، ثم يستدعي إليه التقي عليه السلام ليتعرّف أخباره.

---

١) أصول الكافي ١: ٤٩٤ / ٤. وعنه مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٦.

وذكرت الأخبار أن المأمون خرج يوماً في نزهة للصيد، فاجتاز بطرق البلد. ولعلّه كان قاصداً لاختيار هذا الطريق، فقد علم قبل ذلك أين نزل الوافدون.. وعلم أيضاً من هم؟!

وهكذا كان.. فقد تم (اللقاء الأول) في الطريق على ما ينقله المؤرخون، ويمكن أن يكون الإمام الجواد عليه السلام هو الذي سعى لأن يلتقيه المأمون في هذا المكان. فلسان الرواية يقول: اجتاز ـ المأمون ـ بطرف البلد، وثمّ صبيان يلعبون، ومحمد الجواد عليه السلام واقف عندهم.. فالإمام عليه السلام ليس من شأنه الوقوف على قارعة الطريق أو التفرج على ملاعب الصبيان لقضاء الوقت، ولا عُرف عن الأئمة أنهم كانوا يلعبون ويلهون في الطرقات مع أقرانهم في أيام طفولتهم. فهم أجلّ وأسمى من أن يصرفوا أوقاتهم في اللعب أو اللهو؛ لأنّ الإمام عليه السلام متعين عليه هداية الأُمّة وبنائها فكرياً واجتماعياً، وقيادتها نحو إرساء قواعد الشريعة بما يحقق حكومة الله في الأرض.

فالإمام عليه السلام لا يلهو ولا يلعب [1] قط منذ طفولته، فقد روي عن علي بن حسان الواسطي أنّه كان ممن خرج مع الجماعة [2]، وهم ثمانون عالماً

---

١) وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن منها، ما رواه الكليني بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام في معرض بيانه علائم الإمام المعصوم فقال: « **طهارة الولادة، وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب** ».

وروى صفوان الجمّال عن الإمام الصادق عليه السلام في صفات الإمام، فقال عليه السلام: « **صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب** ».

وما تعرّض له أمير المؤمنين علي عليه السلام من خصائص وعلامات الإمام المعصوم، فقال: « **والإمام المستحق للإمامة له علامات فمنها: أن يعلم أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا** ». راجع: مناقب آل أبي طالب ٤: ٣١٧. وبحار الأنوار ٢٥: ١٦٤.

٢) إثبات الوصية: ١٨٨. ودلائل الإمامة: ٤٠٢ / ٣٦٠.

اجتمعوا في موسم عام (٢٠٣ هـ) من مختلف الأقطار، والتقوا في المدينة المنورة لمعرفة من هو المتعين للإمامة بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام.

قال علي بن حسان: حملت معي إليه عليه السلام من الآلة التي للصبيان، بعضها من فضة، وقلت: أُتحف مولاي أبا جعفر بها. فلما تفرّق الناس عنه بعد جواب الجميع قام فمضىٰ إلىٰ صريًا واتّبعته، فلقيت موفقاً، فقلت: استأذن لي علىٰ أبي جعفر، فدخلتُ فسلّمت، فردّ عليَّ السلام وفي وجهه كراهة، ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه وفرّغت ماكان في كمي بين يديه، فنظر إليَّ نظر مغضب، ثم رمىٰ يميناً وشمالاً، ثم قال: «**ما لهذا خلقني الله، ما أنا واللعب ؟!**» فاستعفيته، فعفا عني، فأخذتها وخرجت [1].

إذن، يبدو أن الإمام أبا جعفر عليه السلام استغل فرصة خروج المأمون ومروره بالقرب من منازلهم، فوقف بإزاء صبيان يلعبون في الطريق؛ ليتم هنالك اللقاء.. وخبر هذا اللقاء ينقله لنا ابن شهر آشوب، وابن الصباغ المالكي، والمحدّث الشيخ عباس القمي، وغيرهم. ونحن ننقل نصّ رواية ابن شهرآشوب حيث قال: اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان يلعبون، فهربوا سواه، فقال: عليّ به، فقال له: مالك ما هربت في جملة الصبيان ؟ قال عليه السلام: «**مالي ذنب فأفرّ، ولا الطريق ضيّق فأوسعه عليك، تمرّ من حيث شئت**، فقال: من تكون ؟

قال: **أنا محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب** عليهم السلام.

فقال: ما تعرف من العلوم ؟ قال: **سلني عن أخبار السموات**». فودّعه

---

١) المصدر السابق نفسه.

ومضى، وعلى يده باز أشهب يطلب به الصيد. فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً، والباز يثب عن يده، فأرسله وطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ثم عاد إليه وقد صاد حية، فوضع الحية في بيت الطعم، وقال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي، ثم عاد وابن الرضا في جملة الصبيان.

فقال: ما عندك من أخبار السموات؟

فقال: «**نعم يا أمير المؤمنين، حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي، عن جبرئيل، عن ربّ العالمين، أنّه قال: بين السماء والهواء بحر عجاج يتلاطم به الأمواج، فيه حيّات خضر البطون، رقط الظهور، ويصيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن بها العلماء**».

فقال: صدقت، وصدق آباؤك، وصدق جدّك، وصدق ربك. فأركبه ثم زوّجه أمّ الفضل[1].

بعد ذلك اللقاء والحوار الحاسمين أدرك المأمون عظمة هذا الصبي، وبُعد شأوه.. فاصطحبه معه إلى قصوره حيث الرفاه ونعومة العيش وطراوة الحياة باستبرقها وجواريها وقيانها.. لكن الخليفة علم أن الصبي لا تستهويه فخامة الخدمة، وأبّهة الملوك كثيراً، ولم يسترع انتباهه الجمال الفاتن لحظة.. فقرر ـ وفي مناورة سياسية حاذقة ـ اصطياد ثلاثة في رمية واحدة، ورميته هي أن يزوجه من ابنته الجميلة الصغيرة (زينب) المكناة بأم الفضل،

---

١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٨ ـ ٣٨٩. أما رواية ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٥٢، والشيخ المحدّث القمي في منتهى الآمال ٢: ٥٢٧ ـ ٥٢٨ عن مستدرك العوالم ٢٣: ٥٢٢، وبحار الأنوار ٥٠: ٥٦ فهي تختلف عن هذه في بعض أحداثها، فراجع.

ولا فضل لها. خاصة وهي مسمّاة له منذ سنوات خمس. أمّا صيده الذي توخّى إصابته، فقد حسب:

أولاً: أنه سيصرف الإمام الصبي اليافع إلى ملاذ الحياة، وتنتشي نفسه بقرب النساء، وسوف يشغفن قلبه شيئاً فشيئاً فيصبو إليهنّ.

وثانياً: أراد أن يجعل من ابنته وخدمها رقيباً دائماً على كلّ حركة للإمام، وعلى من يتصل به من الشيعة، ثم إنه أسكنه بالقرب منه كي يحدّ من اتصال الناس به؛ لأنّ القصور الملكية لا يتيسر لكلّ أحد أن يدخلها، ولا دخولها بالأمر اليسير.

والهدف الأخير الذي حاول إصابته هو أن يجعل من نفسه قريباً من البيت العلوي، فهو عمّ ولدهم الإمام الجواد عليه السلام اليوم، والأب الأكبر (جدٌّ) لصبيهم غداً الذي هو ابن رسول الله، وهذا مكسب سياسي واجتماعي مهم جداً. وفيما لو أصابت رمياته الثلاث هذه فسوف يكمّ أفواه الطالبيين، ويقطع أي قيام أو تحرك لهم، وهو العالم المتيقن بأنهم أحق بالخلافة من أي إنسان على هذه الأرض.

وبناءً على تحقيق هذه الأغراض وغيرها مما كان يدور في رأس المأمون، خطى خطوته الأولى وقرر من جانب واحد أن يتم الزواج والاقتران مهما يكن من أمر، ورغم كل المعترضين، ولا موافق لهذا الزواج سواه.

ثم يأتي دور المعتصم الذي لم يكن أرأف بالإمام خاصة، والعلويين عامّة من أخيه المأمون، فقد احتال هو الآخر على الإمام الجواد عليه السلام للوقيعة به، وإيجاد مبرّر لسجنه ثم قتله، بأن اتهمه بجمع السلاح، وأنّه يريد الثورة

عليه، وأشهد بذلك عليه شاهدين حلفا زوراً وكذباً أنّهما رأيا السلاح يُجمع. لكنّ الإمام عليه السلام تخلّص من هذا الموقف بأن أراهم معجزة أرهبهم بها، فخاف المعتصم سوء العاقبة فتركه لسبيله دون أن يتعرّض له مضمراً عليه حقداً دفيناً[1].

أحداث الزواج ومراسيم عقد القران:

عند مطالعة تاريخ الإمام الجواد عليه السلام تشعر أن أحداثه مقتضبة يشوبها الغموض في العديد من جنباته ومنعطفاته الحساسة، كما يراودك إحساس بأن هناك أموراً وأحداثاً قد خفيت من صفحة التاريخ، أو أنّها أخفيت تعمداً وحسداً وحقداً طوراً، وخوفاً من سياط السلطان وبطشه طوراً آخر.

أحدها هو حدث زواج الإمام، وهو المنعطف المهم والخطير بالنسبة للبيتين العلوي والعباسي، لم يؤرَّخ بدقة وتفصيل بحيث يقف القارئ ـ من خلال مطالعته ـ على حقائق هذه المرحلة المهمة من حياة الإمام المباركة أو على الأقل أن يلمّ ببعض تلك الحقائق التي بقيت خفية حبيسة الكتمان؛ لأنّ الحياة القصيرة للإمام أبي جعفر عليه السلام لم تكن طبيعية أبداً في مختلف مقاطعها الزمنية.

وعلى أي حال، فمن خلال استقراء مراجع ومصادر ترجمة الإمام الجواد عليه السلام الخاصة والعامّة نستظهر أن الزواج تمّ على ثلاث مراحل (التسمية، عقد القران، الزواج)، وكل واحدة تمت في فترة زمنية متباعدة نسبياً عن الأخرى.

---

١) راجع: بحار الأنوار ٥٠: ٤٥ / ١٨.

ففي عام (٢٠١ هـ) وفي مراسم تنصيب الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد ـ في رمضان ـ وتكريماً للإمام ظاهرياً، فقد عقد له المأمون على ابنته، وقيل: اخته أم حبيبة في نفس تلك الليلة، وسمّى ابنته الصغيرة الأخرى لأبي جعفر أيضاً زيادة في التكريم والاجلال؛ لكنّه كان يضمر وراء هذا الزواج دوافع سياسية واجتماعية عديدة.

أما عقد القران الفخم والمجلّل والذي تحدّث عنه أغلب الرواة والمؤرخين على أنّه حدث الزواج، فقد كان في عام (٢٠٥ هـ) بعد قدوم الإمام من المدينة إلى بغداد للمرة الأولى، وكان يومها ابن تسع سنين ونصف السنة أو نحوها، واستمر الحفل ليومين. صرف خلاله المأمون على ابنته ملايين الدراهم وزعها بدراً وإقطاعات وجواهراً وثياباً على قواده ووزرائه وحاشيته ومدعوّيه [1].

أما عن حدث الزواج الذي لم يكن اختيارياً، بل يظهر من القرائن أنّ الإمام الجواد عليه السلام كان مجبراً على القدوم إلى بغداد ثانية مع زوجه أم الفضل؛ للدخول بها بأمر من أبيها، رغم استعدادات المأمون الهائلة للخروج إلى حرب الروم.

وفعلاً فقد كانت طلائع جيشه قد خرجت أمامه تغذ الخطى نحو بلاد الروم، ويتبعها المأمون صاعداً مع دجلة بكتائبه الخاصة حتى إذا عسكر بتكريت، قدم عليه الإمام الجواد عليه السلام في صفر من عام (٢١٥ هـ) والتقاه بها،

---

١) الإرشاد ٢: ٢٨١. وتحف العقول: ٤٥١. ومناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٤: ٣٨١. وإعلام الورى: ٣٥١. والاختصاص: ٩٨. وروضة الواعظين: ٢٣٨. والإتحاف بحب الأشراف / الشبراوي: ١٧١. والصواعق المحرقة: ٢٠٤. والفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ٢٥٣.

فأمر المأمون أبا جعفر عليه السلام أن يدخل بأم الفضل من فوره بعد أن هُيّئت له دار أحمد بن يوسف ـ من أعوان المأمون ـ التي على شاطئ دجلة، فأقام بها مدة لا تقلّ عن تسعة أشهر، فلما كان أيام الحج، خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة، ثم منزله بالمدينة، فأقام بها[1].

كما أن قرائن أخرى تشير إلى أن هناك مشكلة زوجية كانت قائمة بين الإمام وزوجه أم الفضل، كان المأمون ـ على ما يبدو ـ قد وعد ابنته الشابة المراهقة على حلّها؛ لكثرة ما كانت تكتب من رسائل إلى أبيها شارحة فيها حظها العاثر[2]، وتفضيل الجواري والسراري عليها، بل وكانت تدعو على أبيها على هذا الزواج غير الموفّق[3]؛ لأنّها حسب الظاهر لم تكن تصلح لأن تكون حليلة للإمام عليه السلام وأمّاً لأولاده، وهي كذلك بالفعل.

فقد لمس البيت المأموني الوضع الكئيب لابنتهم، وأصبح الأمر يقلقهم كثيراً، بل إنّ المأمون ما زوّج ابنته من أبي جعفر عليه السلام إلّا ليستولدها منه، ويكون جدّاً لأحد أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله مما يقوّي مركزه السياسي في الحكم، كما صرّح هو بذلك حين أفصح عن أحد الدواعي التي دفعته إلى هذا التزويج، وهو السياسي المحنّك الذي ينظر إلى مدىً أبعد مما ينظره غيره، فقال: (إنّي أحببت أن أكون جدّاً لامرئ ولَدَه رسول الله، وعليّ بن أبي طالب)[4]؛ ولهذا السبب وحده كان هذا الاستدعاء المفاجئ والعاجل،

---

١) تاريخ الطبري ٨: ٦٢٣.

٢) راجع: الارشاد ٢: ٢٨٨. ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٢. والفصول المهمة: ٢٧٠. وبحار الأنوار ٥٠: ٧٩ / ٥.

٣) مشارق أنوار اليقين / الحافظ البرسي: ٩٨.

٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٥٤، الطبعة السادسة ـ دار صادر ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

والمثول بين يدي المأمون ثم (الأمر) بالدخول بالفتاة. ولا ريب أن الإمام كان عارفاً بالنوايا؛ لذا فقد كان يُفشل خططهم بطرقه الخاصة وهم لا يشعرون.

وهنا نشير إلىٰ ما أورده محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي في (دلائل الإمامة) بقوله: (ومكث أبو جعفر مستخفياً بالإمامة، فلما صار له ست عشرة سنة، وجه المأمون من حمله إليه، وأنزله بالقرب من داره، وعزم علىٰ تزويجه ابنته..)[1].

ويبدو أن في عبارة الطبري بعض الارتباك والتصحيف، حيث نقل المسعودي رواية قدوم وفد علماء بغداد إلىٰ المدينة وسؤالهم الجواد عليه السلام وكان مع الوفد علي بن حسان الواسطي المعروف بالأعمش[2] الذي حمل معه تحفاً وبعض اللعب الفضية مما كان يلهو به صبية بغداد في ذلك الوقت، ظنّاً منه أن أبا جعفر عليه السلام سوف يُسرُّ بها؛ لكنّ الإمام عليه السلام نهره بغضب، وبدا علىٰ وجهه عدم الارتياح، لمّا وضعها أمامه، وردّ عليه بما قدّمناه في الحديث آنفاً.

ثم في نهاية الخبر ذكر المسعودي عبارة علي بن حسّان بقوله: وخرجت ومعي تلك الآلات. وبقي أبو جعفر عليه السلام مستخفياً بالإمامة إلى أن صارت سنّه عشر سنين. إلىٰ هنا ينتهي خبر الواسطي في إثبات الوصية، ثم أتبعه المسعودي برواية إخبار الجواد عليه السلام جاريتهم بمضي والده في

---

١) دلائل الإمامة: ٣٩١ / ٣٤٥، مؤسسة البعثة، الطبعة المحققة ١٤١٢ هـ.

٢) في رجال النجاشي: ١٩٧: المنمّس، طبعة مكتبة الداوري ـ قم ١٣٩٧ هـ، وفي بعض المصادر الأخرىٰ: العمِش.

خراسان.. ثم أتبع الرواية مباشرة بقوله: ثم وجّه المأمون فحمله وأنزله بالقرب من داره وأجمع على أن يزوجه ابنته...

فإنّك ترىٰ هنا أن عبارة المسعودي: إلىٰ أن صارت سنّه عشر سنين. أصبحت عند الطبري في الدلائل: صار له ست عشرة سنة. هذا ما أردنا الاشارة إليه، فلاحظ.

وعقد القران الذي تميّز بحدث المناظرة المهم والخطير، ولعلّه يُعد من أهم أحداث حياة الإمام الجواد عليه السلام؛ لكثرة من كان قد حضر في ذلك المجلس من عامة الناس وخاصتهم، فقد تناقله المحدثون والمؤرخون بما رافقه من حوادث أخرىٰ بشيء من التفصيل.

فالحدث أورده علي بن الحسين المسعودي [1]، والشيخ المفيد [2] كلٌ بسنده عن الريان بن شبيب، قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلُظ عليهم واستكبروه، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلىٰ ما انتهىٰ مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك.

واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا له: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم علىٰ هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن يخرج به عنّا أمر قد ملّكناه الله، ويُنزع منا عزٌّ قد ألبَسَناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم، آل أبي طالب، قديماً وحديثاً، وماكان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، حتىٰ كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن

---

١) إثبات الوصية: ١٨٩، طبعة النجف الأشرف.

٢) الإرشاد ٢: ٢٨١ ـ ٢٨٨.

تردُّنا إلىٰ غمٍّ قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلىٰ من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السببُ فيه، ولو أنصفتُم القوم لكان أولىٰ بكم، وأمّا ما كان يفعلُه من كان قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم، أعوذ بالله من ذلك. ووالله ما ندمتُ علىٰ ما كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألتُه أن يقوم بالأمر وانزعُهُ عن نفسي فأبىٰ، وكان أمرُ الله قدراً مقدُوراً، وأمّا أبو جعفر محمد بن عليّ فقد اخترتُه لتبريزه علىٰ كافّة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفتُه منه فيعلموا أن الرأي ما رأيتُ فيه.

فقالوا: إنّ هذا الصبيَّ وإن راقكَ منه هديه، فإنّه صبيٌّ لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدَّب ويتفقَّه في الدين. ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنّني أعرفُ بهذا الفتىٰ منكم، وإن هذا من أهل بيت علمُهم من الله وموادّه وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدِّ الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّنُ لكم به ما وصفتُ من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفُسنا بامتحانه، فخلِّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه، لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كُفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متىٰ أردتُم. فخرجوا من عنده وأجمع رأيهُم علىٰ مسألة يحيىٰ بن أكثم، وهو يومئذٍ قاضي القضاة علىٰ أن يسأله

مسألةً لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموالٍ نفيسةٍ علىٰ ذلك، وعادوا إلىٰ المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهُم إلىٰ ذلك.

واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيىٰ بن أكثم، وأمر المأمون أن يفرشَ لأبي جعفر عليه السلام دَستٌ [1]، وتُجعَل له فيه مِسوَرَتان [2]، ففُعِلَ ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذٍ ابنُ تسع سنين وأشهر، فجلسَ بين المسورَتَين، وجلس يحيىٰ بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالسٌ في دستٍ مُتَّصلٍ بدستِ أبي جعفر عليه السلام.

فقال يحيىٰ بن أكثم للمأمون: يأذنُ لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمونُ: استأذنه في ذلك، فأقبل عليه يحيىٰ بن أكثم فقال: أتأذن لي ـ جعلت فداك ـ في مسألةٍ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: **«سَلْ إن شئت»** قال يحيىٰ: ما تقولُ ـ جُعِلتُ فداك ـ في مُحرمٍ قتَلَ صيداً؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: **«قتَلَه في حِلٍّ أو حَرَم؟ عالماً كان المُحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حُرّاً كان المُحرِم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مُبتدئاً بالقتل أم مُعيداً؟ من ذواتِ الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مُصِرّاً علىٰ ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتلهُ للصيد أم نهاراً؟ مُحرماً كان بالعُمرةِ إذ قتله أو بالحج كان مُحرماً؟»**.

فتحيّر يحيىٰ بن أكثم وبانَ في وجهه العجزُ والانقطاعُ ولجلج حتىٰ عرفَ جماعةُ أهلِ المجلس أمرَه، فقال المأمون: الحمدُ لله علىٰ هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلىٰ أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كُنتُم

---

١) جانب من البيت، وهي فارسية معرّبة.

٢) المسورة: متكأ من أدم.

تُنكِرُونه؟

ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: «**نعم يا أمير المؤمنين**» فقال له المأمون: أخطب، جُعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي وأنا مُزَوِّجُكَ أم الفضل ابنتي وإن رغم قومٌ لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**الحمدُ لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّى الله على محمدٍ سيِّدِ بريَّته والأصفياء من عترته.**

أما بعدُ: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهُم بالحلال عن الحرام. فقال سُبحانه: ﴿ **وأنكِحُوا الأيامى مِنكُم والصَّالحينَ مِنْ عِبادِكُم وإمائِكُم إنْ يَكُونُوا فُقراءَ يُغنِهِمُ الله مِنْ فضلِهِ والله واسِعٌ عليمٌ** ﴾ [1]. **ثم إنَّ محمد بن علي بن موسى يَخطُبُ أم الفضلِ بنتَ عبدالله المأمون، وقد بَذَلَ لها من الصداق مهر جدَّته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياد. فهل زوَّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟**».

قال المأمون: نعم، قد زوَّجتُك أبا جعفر أم الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور، فهل قَبِلتَ النكاحَ؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «**قد قَبِلتُ ذلك ورَضِيتُ به**». فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامّة.

قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تُشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرُّون سفينةً مصنوعةً من فِضَّةٍ مشدودة بالحبال من الإبريسم على عجلٍ مملوءةً من الغالية [2]. فأمر المأمون أن تُخضب

---

١) سورة النور: ٢٤ / ٣٢.

٢) الغالية: ضرب من الطيب مركب من مسك وعنبر وكافور ودهن البان وعود.

لحي الخاصة من تلك الغالية، ثمَّ مُدَّت إلىٰ دار العامّة فطُيِّبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس. وخرجت الجوائز إلىٰ كلِّ قوم علىٰ قدرهم، فلما تفرَّق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت ـ جعلت فداك ـ أن تذكر الفقه فيما فصَّلته من وجوه قتلِ المُحرِم الصيد لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، إنَّ المُحرم إذا قتَلَ صيداً في الحلِّ وكان الصيدُ من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاةٌ، فإن كان أصابه في الحرم فعليه الجزاءُ مضاعفاً، وإذا قتلَ فرخاً في الحلِّ فعليه حملٌ قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحملُ وقيمةُ الفرخ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرةٌ. وان كان نعامة فعليه بدنةٌ، وان كان ظبياً فعليه شاةٌ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاءُ مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحجِّ نحَرَه بمنىٰ، وإن كان إحرامُه للعمرة نحره بمكّة. وجزاءُ الصيد علىٰ العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة علىٰ الحرِّ في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي علىٰ الكبير واجبةٌ، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الاخرة، والمصرُّ يجب عليه العقابُ في الاخرة».

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر ـ أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيىٰ عن مسألةٍ كما سألك. فقال أبو جعفر ليحيىٰ: «أسألك؟». قال: ذلك إليك ـ جُعلت فداك ـ فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خبّرني عن رجل نظر إلىٰ امرأةٍ في أول النهار فكان

نظرهُ إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلّت له. فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟».

فقال له يحيىٰ بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلىٰ جواب هـذا السـؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: **«هذه أمةٌ لرجلٍ من الناس نظر إليها أجنبيٌّ في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلمّا كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشـاء الآخرة كفَّر عن الظِّهار فحلّت له، فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له»**.

قال: فأقبل المأمون علىٰ من حضره من أهل بيته فقال لهم: هـل فـيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟! قالوا: لا والله، إن أمير المؤمنين أعلم وما رأىٰ.

فقال لهم: ويحكم، إن أهل هذا البيت خصُّوا من الخلق بما تـرون مـن الفضل، وإنَّ صغر السنِّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسـول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنِّه غـيره. وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابناه دون الستِّ سنين ولم يـبايع صـبيّاً غيرهما. أفلا تعلمون الآن ما اختصَّ الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذريّةٌ بعضها

من بعضٍ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثمَّ نهض القوم.

فلمّا كان من الغد احضر الناس، وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القوّاد والحُجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباقٍ من الفضَّة فيها بنادق مسكٍ وزعفرانٍ معجون، في أجواب تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيَّة واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته، فكان كلُّ من وقع في يده بندقة، أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له. ووضعت البِدَر، فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدَّم المأمون بالصدقة على كافّة المساكين. ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظّماً لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته[1].

الثورات والانتفاضات في عهد الإمام عليه السلام

لم تزل الثورات العلوية والانتفاضات الشيعية، منذ وضعت حرب الإمام الحسين عليه السلام أوزارها، تتأجج وتشتعل بين الحين والآخر كلّما سنحت لذلك فرصة، وكلّما برز قائد ناهض. يساعد على ذلك؛ استمرار دور

---

(١) إعلام الورى ٢: ١٠١ ـ ١٠٥. والاحتجاج: ٢: ٤٦٩ ـ ٤٧٧ / ٣٢٢ الطبعة الأُولى المحققة ١٤١٣ هـ منله. وذكر نحوه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ١: ١٨٢. والطبري في دلائل الإمامة: ٣٩١ / ٣٤٥. والمفيد في الاختصاص: ٩٨ طبع قم ١٤٠٢ هـ. وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٦٧، وغيرها من المصادر.

الأئمة عليهم السلام وحركتهم التغييرية داخل الأُمّة أولاً؛ وثانياً: استمرارية تسلط الحكومة الجائرة الظالمة اللاشرعية على رقاب المسلمين، وانتشار الفساد الاجتماعي والاداري والتعسف والجور.

وسنتناول هنا ما سجّله لنا التاريخ من ثورات أو انتفاضات انطلقت في عهد إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام. مع أن البعض من تلك الأحداث وإن وقعت في حياته عليه السلام إلّا أننا أعرضنا عن ذكرها؛ لئلّا تطول بنا صحائف هذه الدراسة الموجزة؛ ولأن تلك الحوادث كانت مما وقع في عهد (إمامة) الإمام الرضا عليه السلام؛ كثورة محمد بن إبراهيم بن طباطبا في الكوفة، وما تلاها من مساجلات وحروب لقائده العسكري أبي السرايا السري بن منصور [1]. ثم انتفاضة اليمن بقيادة إبراهيم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام؛ وخروج محمد ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في المدينة المنورة [2]؛ وانتفاضة الكوفة مرة أُخرىٰ سنة (٢٠٢ هـ) بقيادة أبي عبدالله ابن منصور أخو أبي السرايا [3]. كما أن حركة حدثت بقيادة جعفر بن داود القمي سنة (٢١٤ هـ) ذكرها الطبري في تاريخه [4] بشكل مقتضب، ولم نعثر على تفاصيل تاريخية لهذه الحركة، ولم نقف على ذكر لجعفر القمي هذا، ومن يكون؟

وتحت تأثير القسوة التي أبداها المأمون العباسي، والدهاء الذي أظهره. من خلال تسليم ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، أصبحت الأوضاع السياسية في حالة شبه مستقرة، واستحالت الثورات وكل تحرك ضد سلطته القائمة

---

١) راجع مقاتل الطالبيين: ٤٣٥.

٢) مقاتل الطالبيين: ٤٣٨.

٣) راجع: تاريخ الطبري ٨: ٥٥٨. وتاريخ الإسلام / الذهبي ١٤: ٨ حوادث سنة ٢٠١ ـ ٢١٠ هـ.

٤) تاريخ الطبري ٨: ٦٢٢.

إلى رماد، ولو أنه كان يخبئ تحته ناراً..

ثم يخيّم وجوم.. ويسود صمت (شيعي ـ علوي).. يدوم بضع سنين.. والناس في حيرة ووجل مما يفعله المأمون بابن الرضا عليه السلام، فبين شاكٍّ، ومصدِّق، ومنتظر ما يؤول إليه الأمر غداً، وهو ما أراده المأمون من مناورة الاستدعاء للإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد ثم تزويجه من ابنته واسكانه بالقرب منه والجعجعة به. ويستمر هذا الحال والإمام يمارس دور الإمامة ومهامها الكبرى بأناة وتروٍّ، حتى تحين سنة (٢٠٧ هـ).

١ ـ ثورة عبدالرحمن في اليمن:

بعد استتباب الأُمور للمأمون، وسيطرته التامة على مجاري الشؤون الداخلية للدولة الإسلامية المترامية الأطراف، تندلع ثورة في نقطة بعيدة من أقاصي المملكة في اليمن بقيادة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يدعو للرضا من آل محمد [1] سنة (٢٠٧ هـ). وكان ذا جاه، فالتفَّ حوله خلق كثير من شيعة أهل اليمن ومن غيرهم ممن ضاقوا ذرعاً من العباسيين وولاتهم. وسرعان ما سيطرت الحركة على البلاد، لتعاطف جماهير الأُمّة معها. والتاريخ جد ظنين بأحداث هذه الثورة وظروفها وأسبابها ومداخلاتها.

وهناك قول لم نتحقق صحته، أن الثائر عبدالرحمن أقدم من المدينة محمد بن علي بن موسى عليه السلام ودعا إليه سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) [2].

---

١) الرضا من آل محمد: اصطلاح يطلق على كل علوي يرتضونه خليفة عليهم، ويتصدى لقيادة الثورة فينادون به، أو يراد منه إمام الوقت دون التعريف باسمه.

٢) المجدي في أنساب الطالبيين / ابن الصوفي العمري العلوي: ٢٩٥ طبع مكتبة المرعشي النجفي ١٤٠٩

وتتسارع أنباء الثورة إلىٰ بغداد عاصمة الخلافة، فيجهّز المأمون جيشاً كثيفاً بقيادة دينار بن عبدالله، ويرسله إلىٰ اليمن لمساعدة واليه المفوّض هناك علىٰ تهامة اليمن محمد بن إبراهيم بن عبيدالله بن زياد ابن أبيه، وعاصمته زبيد، لقمع الثورة، وكتب مع قائد الجيش كتاب أمان إلىٰ عبدالرحمن. وما أن وصلت طلائع الجيش إلىٰ مشارف اليمن، وعلم عبدالرحمن أن لا قبل له بها، وكان قد قُرئ عليه كتاب الأمان، عندئذٍ لم يجد بداً من تسليم نفسه علىٰ شرط الكتاب فقُبض عليه وأُرسل إلىٰ بغداد، فغضب المأمون بسببه علىٰ الطالبيين ومنعهم من الدخول إلىٰ مجلسه، ثم أجبرهم علىٰ لبس السواد العباسي بدل الخضرة الطالبية [1].

وكان محمد بن إبراهيم الزِّياديّ من أشد الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام؛ لهذا لا يبعد أن يكون الرجل كجدّه لغير رشده [2]. فاستعان هذا بالجيش في تقوية مركزه، فأوقع بالعلويين وأنصارهم وقتل شيعتهم وفرّق جمعهم، وبدّد أوصالهم، واجتاح مناطق تواجدهم، وأخذ يوسّع منطقة نفوذه حتىٰ تم له الاستيلاء علىٰ أغلب البلاد اليمنية [3].

← ١٤٠٩هـ.

١) تاريخ الطبري ٧: ١٦٨ حوادث سنة (٢٠٧ هـ) طبعة القاهرة ١٣٥٨ هـ. والكامل في التاريخ: ٥: ٤٦٨ الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ، تحقيق محمد يوسف الدقاق.

٢) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٧ الطبعة المحققة، بسنده عن مالك بن أنس، عن ابن أبي الزناد قوله: (قالت الأنصار: إن كنا لنعرف الرجل إلىٰ غير أبيه ببغضه عليّ بن أبي طالب عليه السلام). وراجع: فرائد السمطين / الجويني الشافعي ١: ٣٦٥ / ٢٩٣ فقد أخرجه بطريقه عن مالك بن أنس، عن ابن أبي الزناد أيضاً، وراجع أيضاً ما أخرجه في ١: ١٣٤ / ٩٧ عن الزهري عن أنس بن مالك من أنه لا يبغض علياً من قريش إلّا سفحيّ، ولا من العرب إلّا دعيّ، ولا من سائر الناس إلّا شقيّ.

٣) راجع: تاريخ ابن خلدون ٤: ١٤٨، ٢١٧. وطبقات سلاطين الإسلام / استانلي لين بول: ٨٦ ـ ٨٨

٢ ـ انتفاضة القميين:

إنّ القبضة الحديدية للسلطة العباسية تجاه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، لم تمنع من ظهور الحركات والثورات ضد التعسف والجور العباسي بين الفينة والأخرى، من هذه الحركات حركة أهالي قم وانتفاضتهم عام (٢١٠هـ). ومعلوم تشيّع القميين وولاؤهم لأهل البيت عليهم السلام، فإنّهم وتبرماً من كثرة ما يدفعون من خراج السلطان الذي فرض عليهم، إذ كان عليهم دفع مليوني (٢٠٠٠٠٠٠) درهم سنوياً، فاستكثروا هذا المبلغ وطلبوا تخفيفه أسوة بما لحق الري من حطيطة خراجهم. ورُفع طلبهم إلى المأمون، فرفض إجابتهم إلى ما سألوا، فامتنعوا من أداء خراج هذا العام، وثاروا فخلعوا واليهم وطردوه، ونجحوا في السيطرة على البلد، ولو استمر نجاحهم لتغير الحال إلى وضع لا تُحمد عقباه بالنسبة للسلطة المركزية، لكن المأمون تدارك أمرهم بعلي بن هشام على رأس جيش أتبعه بآخر بقيادة عجيف بن عنبسة، ثم ألحقهما بسرية كانت عائدة من خراسان.

فالتقى الطرفان في حرب غير متكافئة بالعدة والعدد حتى ظفر علي بن هشام بالقميين وقتل رئيسهم يحيى بن عمران، وهدم سور المدينة، وفرض عليهم بدل المليونين سبعة ملايين درهم سنوياً، جباها منهم في سنته، فدفعوها إليه صاغرين [1].

٣ ـ ثورة محمد بن القاسم العلوي

من أهم الثورات العلوية الشيعية التي حدثت في زمن إمامة الإمام

← الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ الدار العالمية ـ بيروت.

١) راجع: تاريخ الطبري ٧: ١٨٤. والكامل في التاريخ ٥: ٤٨١.

الجواد عليه السلام، هي ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقب بالصوفي؛ للبسه ثياب الصوف والمكنّى بأبي جعفر. كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد.

وقد فصّل خروجه ومنازلاته ثم القبض عليه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين قائلاً: وكان خروجه في منطقة الطالقان التي تبعد عن مرو أربعين فرسخاً ودعوته كانت للرضا من آل محمد كما هي حال كل الثورات العلوية، وقد تبعه عدد من وجوه الزيدية كيحيىٰ بن الحسن بن الفرات الحريري، وعباد بن يعقوب الرواجني. وكانوا يدعون الناس إليه فتبعهم في مدة يسيرة خلق كثير. وتمت سيطرته علىٰ الطالقان مدة أربعة أشهر.

فلما بلغ خبره عبدالله بن طاهر وجّه إليه الجيوش، فكانت له بين قواد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها، انهزم أخيراً محمد وأصحابه وتفرقوا في النواحي والآكام، ولجأ محمد بن القاسم إلىٰ (نسا) فوشي به هناك فأُلقي عليه القبض، وقُيّد بالحديد وأُرسل إلىٰ عبدالله بن طاهر، فأرسله عبدالله إلىٰ المعتصم في (سرّ من رأىٰ) فأُدخل عليه في مجلس شرابه ولهوه يوم ١٥ ربيع الثاني سنة (٢١٩ هـ)، وكان يوم نوروز، فأوقفه المعتصم حتىٰ فرغ الغلمان من اللعب والراقصات الفرغانيات من الرقص، وكانت أكؤس الشراب تُدار في المجلس أمام ناظري محمد بن القاسم، فلما رأىٰ هذا الوضع بكىٰ ثم قال: اللهم إنّك تعلم أني لم أزل حريصاً علىٰ تغيير هذا وإنكاره.

ثم أمر به المعتصم فحبس في سرداب ضيق كاد أن يموت فيه، فأمر بإخراجه منه وإيداعه في سجن في بستان. فلما كان ليلة عيد الفطر احتال محمد بطريقة فهرب بها من السجن وغاب عن الأنظار ولم يعرف له خبر

بعد ذلك. وقيل: إنّه رجع إلىٰ الطالقان فمات بها. وقيل: بل إنّه اختفىٰ ببغداد مدة ثم انحدر إلىٰ واسط فمكث بها حتىٰ مات، وهو الذي مال إليه أبو الفرج الأصفهاني وصححه. وقيل: إنّه توارىٰ أيام المعتصم والواثق، وأُخذ في أيام المتوكل فحبسه حتىٰ مات في محبسه، ويقال: إنّه دس إليه سماً فمات منه [١].

قال المسعودي: وقد انقاد إلىٰ إمامته خلق كثير من الزيدية إلىٰ هذا الوقت، وهو سنة (٣٣٢ هـ)، ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمداً لم يمت، وأنه حيّ يُرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمّة. وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان [٢].

هذا ما وقفنا عليه من حوادث وأحداث خلال سني إمامة أبي جعفر الجواد عليه السلام، ومع أن التاريخ لم يحدثنا عن موقف علني للإمام عليه السلام من هذه الثورات والانتفاضات إلّا أنها بلا شك كانت ستنال رضا الإمام عليه السلام فيما لو نجحت في تحقيق أهدافها في الإطاحة بالمتسلطين علىٰ الحكم ظلماً وعدواناً.

---

١) مقاتل الطالبيين: ٤٦٤ ـ ٤٧٢. وتاريخ الطبري ٧: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ حوادث سنة (٢١٩ هـ). عمدة الطالب / أحمد بن علي الداوودي: ٣٠٦ الطبعة الحيدرية ـ النجف. والبحر الزخّار / أحمد بن يحيىٰ ابن المرتضىٰ (ت / ٨٤٠ هـ) ١: ٢٢٨ المقدمة. وفيه: أن المعتصم حبسه أياماً وهرب من حبسه، فأخذه وضرب عنقه صبراً. وصلبه بباب الشماسية وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. وهو أحد أئمة الزيدية وعلمائهم وزهّادهم.

٢) مروج الذهب ٤: ٦٠ ـ ٦١.

الفصل الثالث

العطاء الفكري للإمام عليه السلام

لابـدّ للإمـام المـعصوم أن يـمارس نـفس الأدوار والمـهام التـي كـان النبي صلى الله عليه وآله يمارسها في حياة الأُمّة من تـبليغ الرسـالة.. وهـدايـة الأُمّـة إلى الرشاد.. أصالة عن دوره في تحمل أعباء الإمامة المتعينة من قبل السـماء، والتي **«هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء..»** [1]. ونيابة عن النبوة الخـاتمة باعتبارهم الإمتداد الطبيعي لها بما اكتسبوه من عصمة في الفكر والسلوك، و **«إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله..»** [2]. ولهذا وذاك فإنّ حاجة الناس إلىٰ الإمام كـحاجتها إلىٰ النـبي صلى الله عليه وآله؛ لتـعليق نـظام أمـورها الديـنية والدنيوية عليه.

وعليه فدراسة حياة الأئمة عليهم السلام باعتبارهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله يجب أن تعتمد المنهجية الأصيلة في البـحث؛ فـتُبرز خـصائص الإمـام الذاتـية وسيرته وسلوكه علىٰ أنّها متممة للسيرة النبوية المباركة من جانب، ومـن جانب آخر عليها ـ أي الدراسـة ـ إبـراز جـانب التكـليف الالهـي لمـنصب وصاية الأنبياء، ووظيفة الإمام الرسالية في البناء الفكري والعـقيدي للأُمّـة

---

١) الكافي ١: ٢٠٠ / ١ عن الإمام الرضا عليه السلام.

٢) المصدر السابق نفسه.

الإسلامية، ثم هداية الشعوب والأمم إلى خط الإسلام الأصيل، تماماً كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله إبّان الدعوة، وبعد انتشار الإسلام. وهكذا تحتفظ مسيرة حركة الأنبياء بتعجيلها في انطلاقتها إلى آخر عمر الدنيا، حيث إنّ الإسلام رسالة خاتمة، وليس بعده نبوّة أو رسالة.

ولهذا اكتسب منصب الإمامة والوصاية أهمية بالغة وخطيرة في حركة الأُمّة، ومن هنا ندرك معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «**من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي**»[1].

فالأئمة إذن؛ قوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الله أحداً الجنة إلّا من قد عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه[2].

ومن خلال هذه السلسلة لأئمة الهدى الاثني عشر تطالع الأنموذج الأمثل لسيرة أولياء الله الصالحين، الهادين المهديين، وهي تضارع سيرة الأنبياء إن لم تكن تماثلها أو تسمو عليها في بعض الحالات. ولا تحسبنّ ذلك غلوّاً منّا أو شططاً من القول، فالصحيح المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أن عيسى بن مريم وهو نبي من أولي العزم ينزل عند خروج المهدي صاحب الزمان (عج) ويكون بمثابة وزيره، ويصلي خلفه مأموماً[3].

---

١) كنز العمال ١٢: ١٠٣ / ٣٤١٩٨ عن الطبراني في المعجم الكبير باسناده عن ابن عباس.

٢) راجع: نهج البلاغة: ٢١٢ خطبة ١٥٢ تنظيم صبحي الصالح.

٣) راجع: مصنّف ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٥. والحاوي للفتاوى / السيوطي ٢: ٧٨. وفيض

وهكذا جميع الأئمة عليهم السلام كلّ له دوره المتميز. وهم متحدون في الصفات والأهداف، ومنهم إمامنا الجواد عليه السلام الذي لا يختلف عن آبائه المعصومين عليهم السلام، إنّما تميزوا باختلاف أدوارهم، وتنوع مواقفهم حسب ظروف المرحلة التي مرّوا بها وطبيعتها.

ورغم قصر عمر أبي جعفر الثاني، فقد تميزت حياته بدور فاعل ومؤثر في حركة المجتمع خاصة وأنه مهّد الطريق، وهيأ الأجواء لثلاثة أئمة أتوا من بعده كانت ظاهرة صغر السن بالنسبة إلى بعضهم تشكّل أمراً بالغ الخطورة، خاصة في قضية الإمام القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

وسوف نلمس العطاء الفكري والعلمي للإمام الجواد عليه السلام من خلال أصحابه وتلامذته والرواة عنه، ومن خلال ما تناوله من علوم ومعارف أثرىٰ بها مدوّناتنا الفقهية والحديثية، رغم (الحصار المبطن) الذي أُحيط بالإمام طيلة إقامته في بغداد والتي لم يُفصح المؤرخون عن مدتها تحديداً؛ ومن خلال كلماته القصار التي هي مناهج للعقيدة.. وبرامج عمل نحو السمو والتكامل الروحي لبناء الإنسان وفق المنظور الإسلامي.

أصحاب الإمام والرواة عنه:

أصحاب الأئمة عليهم السلام عموماً، والمحدِّثون والرواة منهم خاصة، يشكّلون بلا ريب الامتداد الحضاري لفكر الإمام ورسالته على طول الفترة الزمنية التي يعيشها المحدِّث، ثم الذي يحدِّث عنه.. وهكذا كلما تطاولت سلسلة الرواة عبر التاريخ كماً وكيفاً، زادت الصلة وتوثقت، وتعمّق الترابط بين

← القدير ٦: ١٧. وراجع: دفاع عن الكافي / السيد ثامر العميدي ١: ٢٥٤ ـ ٢٥٩ ففيه مزيد شرح وتفصيل.

تراثنا العريق وبين الحاضر المعاصر الجديد.

وسبق الحديث عن ما لأئمة أهل البيت عليهم السلام من دور في حركة المجتمع والتاريخ، كذلك أصحابهم ووكلاؤهم عليهم السلام كان لهم أيضاً دور فاعل في عملية التغيير والبناء الرسالي التكاملي للأُمّة، فقد كانوا بمثابة أذرع الإمامة الممتدة في الأُمّة، وأصواتها الموصلة لرسالتهم إلى جماهير الناس وأفرادها.

ثم إنّ هؤلاء هم الحافظون لتراثهم الإسلامي الأصيل، والناقلون له إلى الأجيال التالية من بعدهم. لهذا كان الأئمة عليهم السلام يحرصون على اصطفاء مجموعة من الأصحاب الثقات المخلصين الذين يرون فيهم أهلية تحمّل بعض علوم الإمام واستيعابها. فكانوا عليهم السلام يعدّونهم إعداداً خاصاً؛ ليفضوا إليهم ببعض أسرارهم وعلومهم.

وبذا فقد تخرّج من مدرسة أهل البيت عليهم السلام رجال أفذاذ يُعتبرون من مفاخر التاريخ، ونوادر الدنيا في مختلف العلوم من فقه وحديث وتفسير ولغة وفلسفة وأخلاق إلى غير ذلك ما شاء الله من العلوم والمعارف الإسلامية.

ولو تصفحنا تاريخ الثلة المؤمنة من أولئك الرجال الأماثل، وتتبعنا ما حفظوه لنا من تراثنا الإسلامي، فسنجد أن هناك كنوزاً من الذخائر أودعوها لنا في مدوّنات بلغ ما كتبه منها محمد بن أبي عمير ـ مثلاً ـ أربعاً وتسعين كتاباً، وما كتبه الفضل بن شاذان يبلغ مئة وثمانين كتاباً، ويونس ابن عبدالرحمن أكثر من ثلاثمئة كتاب، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم أكثر من سبعين كتاباً، وعلي بن مهزيار خمساً وثلاثين كتاباً.

فهذه أكثر من ستمئة وسبعين كتاباً لخمسة فقط من أصحاب الأئمة عليهم السلام، علماً بأن لدينا ما يزيد على ستة آلاف وستمئة كتاب [١] مؤلفة في أبواب الفقه والأحكام. اشتهر منها (٤٠٠) كتاب سمّيت (أصولاً) كانت هي المعوّل عليها في الرجوع إلى المسائل الفقهية واستكشاف جواباتها الواقعية التي هي جوابات الأئمة عليهم السلام عن المسائل التي كانت تطرحها الناس عليهم، ثم اعتُمدت هذه الأصول فيما بعد في كتابة مدوناتنا الحديثية.

ولو نظرنا إلى المعاجم الرجالية الأولى، فسنجد أن لكلّ إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام مجموعة كبيرة من الرجال والمحدّثين تحيط به، تسمع منه، وعنه تأخذ أحكام الدين، وعن طريقه تعيد سماع أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

وإمامنا الجواد عليه السلام واحد من تلك الكوكبة المختارة رحمة للبشرية، والقطب الذي كانت تدور عليه العلماء والفقهاء، ليس من الشيعة فحسب، بل ومن غير الشيعة من المذاهب والفرق والتيارات الأخرى. وفي تقديرنا أن عدد الأصحاب والرواة يشير إلى مدى تحرك الإمام في الأمّة، وطبيعي أن للظروف السياسية أثراً إيجابياً في تحديد الكم الظاهري الذي يدور حول محور الإمام عليه السلام، والذي يستقطب إليه كل التيارات وإن كانت معاكسة ومخالفة في مسيرها للاتجاه الطبيعي للتحرك الإسلامي. وهذه هي إحدى مهام وأهداف الإمامة في العمل الرسالي، والتوجه التربوي الذي تقوم عليه.

فالإمام هو القاسم المشترك الذي تلتقي عنده كل المعادلات، وتقبله جميع الأرقام السياسية والعقيدية والفكرية، وهو أمر لا يتهيأ لكلّ أحد إلّا

---

١) راجع: الفائدة الرابعة من فوائد خاتمة الوسائل: ٣٠ / ١٦٥.

من عصمه الله تعالىٰ من الزلل والخطل، وأعدّه لتولي هداية البشر.

ولو نظرنا إلى أصحاب ورواة الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام نظرة تحليلية فاحصة، فإننا نجد أن هناك مجموعة كبيرة من الرواة والأصحاب نسبة إلىٰ باقي الأئمة عليهم السلام مع الأخذ بنظر الاعتبار قصر عمر الإمام، والظروف السياسية الخاصة التي كانت تحيط به، ثم صغر سنّه وما قد عرفت فيما مضىٰ من تردّد البعض في قبول إمامته، ومع كل هذا فقد كانت حصيلة إمامنا الجواد عليه السلام من الصحابة والرواة والوكلاء أن أحصينا تعدادهم بما يقرب من (٢٥٠) وهو عدد لم يسبقنا إليه أحد ممن ترجم للإمام عليه السلام وعدّ أو أحصىٰ رواته وصحبه من الرجاليين، فالشيخ الطوسي ـ مثلاً ـ عدّ في موسوعته الرجالية (١١٦ هـ) من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ورواته.

كما أنك تلحظ أن بين هذه الجمهرة من الصحابة والرواة كبار العلماء والفقهاء والمحدِّثين، وأعلام الفكر والأدب، كما أن فيهم من العامة والغلاة والمجاهيل لدينا أو لمن ذكرهم بالمجهولية، وهذه الجمهرة إن دلّت علىٰ شيء فإنّها أول ما تدلُّ على مقدار ومدىٰ ما يتمتع به الإمام عليه السلام من حصيلة علمية ثرة يتصاغر أمام سعتها وشموليتها أكابر العلماء، وعظماء الفقهاء، كما أن العدد الجم الذي صحب الإمام وهو في أوان شبابه، ما صحبوه إلّا للاستفادة من ثراء علمه وحاجتهم إليه. كما تجد من بين هذا العدد الغفير ما يزيد علىٰ الأربعين من الرواة الثقات أو الوكلاء، وفيهم من أجمعت الطائفة علىٰ تصحيح كل ما رووه وإن أرسلوا، ومنهم نحو هذا العدد أيضاً من أصحاب المؤلفات والشعراء. ولا يخفىٰ ما لهؤلاء الأعلام من دور إيجابي فاعل في حفظ ونشر التراث الإسلامي الأصيل، تراث أهل البيت عليهم السلام.

فمن ذُكر في أصحاب الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام من العلماء والفقهاء من

أصحاب المصنّفات:

١ ـ **إبراهيم بن أبي البلاد يحيىٰ، أبو يحيىٰ الكوفي**: ثقة، قارئ، أديب، له كتاب. عمّر طويلاً فصحب من الأئمة الصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم السلام. وروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام، أثنىٰ عليه الإمام الرضا عليه السلام في رسالة بعثها إليه.

٢ ـ **إبراهيم بن أبي محمود الخراساني**: ثقة، جليل القدر، من أهل الحديث والرواية، مصنّف. مكفوف البصر. عُدَّ في أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، دعا له الإمام الجواد عليه السلام بالجنة.

٣ ـ **إبراهيم بن مهزيار، أبو إسحاق الأهوازي**: هو أخو علي بن مهزيار، عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، وأدرك الإمام المهدي عليه السلام وشاهده. له كتاب البشارات.

٤ ـ **أحمد بن إسحاق بن عبدالله، أبو علي الأشعري القمي**: ثقة، عين. شيخ القميين ومبعوثهم ورابطهم مع الأئمة عليهم السلام، اختص بالإمام العسكري عليه السلام وتوكّل له. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والعسكري عليهما السلام، وتشرّف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام. له مؤلفات في الفقه.

٥ ـ **أحمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن مصقلة الأشعري القمي**: له كتاب عن الإمام الجواد عليه السلام.

٦ ـ **أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر البرقي**: فقيه، محدِّث، مصنّف. له نحو مئة مصنّف كلّها مفقودة عدا كتاب المحاسن المشهور وكتاب في الرجال عُرف بـ«رجال البرقي». توفي سنة (٢٧٤ هـ) وقيل سنة: (٢٨٠ هـ).

٧ ـ **أحمد بن محمد بن عبيدالله الأشعري القمي**: ثقة، له كتاب، يُعد في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٨ ـ **أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر، أبو جعفر البزنطي**: ثقة، ثبت، مصنّف. عُدَّ في أصحاب الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام. توفي سنة (٢٢١ هـ).

٩ ـ **أحمد بن محمد بن عيسى، أبو جعفر الأشعري القمي**: فقيه، مصنّف، شيخ القميين ورئيسهم. وهو أول من سكن قم من الأشعريين، جليل القدر. يلقى السلطان والولاة مكرماً مهاباً. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

١٠ ـ **إسماعيل بن سهل الدهقان**: له كتاب، ذكر في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وفيه ضعف.

١١ ـ **إسماعيل ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أبو أحمد**: مصنّف، ذُكر في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٢ ـ **أيوب بن نوح بن دراج، أبو الحسين الكوفي**: ثقة، مأمون، مصنّف، عُدّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام. من خواص الإمام الجواد عليه السلام، ولي قضاء الكوفة.

١٣ ـ **بكر بن أحمد بن إبراهيم، أبو محمد الأشج**: مصنّف، ذُكر في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٤ ـ **بكر بن صالح الرازي**: له كتاب، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٥ ـ **جعفر بن محمد بن يونس الأحول الصيرفي**: ثقة، له كتاب. عُدَّ في

أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

١٦ ـ **الحسن بن سعيد بن حمّاد، أبو محمد الأهوازي**: مصنّف، جليل القدر، واسع الرواية، كوفي الأصل. عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام شريك أخيه الحسين في تصانيفهما.

١٧ ـ **الحسن بن العباس بن الحريش، أبو علي الرازي**: له كتاب، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٨ ـ **الحسن بن علي بن زياد، أبو محمد الكوفي الخزاز المعروف بالوشّاء**: وجه من وجوه الشيعة، له كتاب. عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والهادي عليهما السلام، وروى عن الإمام الجواد عليه السلام. وهو القائل في مسجد الكوفة: أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدّثني جعفر ابن محمد.

١٩ ـ **الحسن بن علي بن يقطين**: له كتاب. عُدَّ في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ويروي عن الإمام الجواد عليه السلام.

٢٠ ـ **الحسن بن محبوب بن وهب، أبو علي السراد الكوفي**: ثقة، فقيه، مصنّف. أحد الأركان الأربعة في عصره. وهو من المجمع على تصحيح ما يروون وإن أرسلوا. ذكر في أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، روى عن الإمام الجواد عليه السلام. توفي أواخر سنة (٢٢٤ هـ).

٢١ ـ **الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي**: ثقة، مصنّف، كوفي، شارك أخاه الحسن في جميع تصانيفهما.

٢٢ ـ **حمدان بن إسحاق الخراساني**: مصنّف، ذكر في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٢٣ ـ **سعد بن سعد الأحوص بن سعد الأشعري القمي**: ثقة، مصنّف، من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام. ترحّم عليه الإمام الجواد عليه السلام هو وأخرين، وعُدَّ في رجاله والرواة عنه.

٢٤ ـ **سهل بن زياد، أبو سعيد الآدمي الرازي**: مصنّف. عُدَّ في أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

٢٥ ـ **صفوان بن يحيىٰ، أبو محمد البجلي الكوفي**: فقيه، ثقة، عين، مصنّف، ورع، زاهد، من أوثق أهل زمانه. توفي بالمدينة المنورة سنة (٢١٠ هـ). فأمر الإمام الجواد عليه السلام عمه إسماعيل بن موسىٰ الكاظم بالصلاة عليه، دفن بالبقيع.

٢٦ ـ **عبد الرحمن بن عمرو بن مسلم، أبو الفضل التميمي الكوفي**: ثقة، محدّث، مصنّف. عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

٢٧ ـ **عبدالسلام بن صالح بن سليمان، أبو الصلت الهروي**: ثقة، إمامي، صحيح الحديث مأمون، مصنّف. مخالط للعامّة. أطراه العامة والخاصة. مولده بالمدينة، وفاته كانت سنة (٢٣٢ هـ)، وقال الخطيب: سنة (٢٣٦ هـ).

٢٨ ـ **عبدالعزيز بن يحيىٰ بن أحمد، أبو أحمد الجلودي البصري**: ثقة، شيخ البصرة، مصنّف، له حوالي (١٩٠) كتاباً في مختلف المواضيع. ذُكر في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٢٩ ـ **عبدالله بن الصلت، أبو طالب القمي**: ثقة، مسكون إلى روايته، يُعرف له كتاب في التفسير. عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

٣٠ ـ **عبدالله بن محمد بن حصين الحصيني العبدي الاهوازي**: ثقة،

مصنَّف. عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

٣١ ـ **عبدالله بن المغيرة، أبو محمد البجلي الخزاز الكوفي**: ثقة، جليل القدر، صنَّف (٣٠) كتاباً، وعُدَّ من أصحاب الإجماع. عُدَّ في أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام. وروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣٢ ـ **علي بن اسباط بن سالم، أبو الحسن الكندي الكوفي بيّاع الزطّي**: ثقة، محدِّث، معتمد، مصنَّف، من أوثق الناس وأصدقهم لهجة.

٣٣ ـ **علي بن بلال، أبو الحسن البغدادي**: ثقة، مصنَّف. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. كان حياً سنة (٢٣٢ هـ).

٣٤ ـ **علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المدني المعروف بالعُريضي**: ثقة، جليل القدر، مصنَّف. عُدَّ في أصحاب الأئمة الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وأدرك الإمام الجواد عليه السلام. توفي سنة (٢١٠ هـ) بالعُريض من نواحي المدينة المنوّرة وبها دفن.

٣٥ ـ **علي بن سيف بن عميرة، أبو الحسن النخعي الكوفي**: ثقة، مصنَّف. عُدَّ في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣٦ ـ **علي بن عبدالله، أبو الحسن العطّار القمي**: ثقة، مصنَّف. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٣٧ ـ **علي بن مهزيار، أبو الحسن الأهوازي**: فقيه، ثقة، ديِّن، له نحو (٣٣) كتاباً. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

٣٨ ـ **الفضل بن شاذان، أبو محمد الأزدي النيشابوري**: ثقة، جليل القدر، صنَّف مئة وثمانين كتاباً. عُدَّ في أصحاب الإمامين الهادي والعسكري،

وروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام . توفي سنة (٢٦٠ هـ).

٣٩ ـ **محمد بن إسماعيل بن بزيع ، أبو جعفر** : ثقة ، صالح ، مصنّف . عُدَّ في أصحاب الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام . امتدحه الإمامان الرضا والجواد عليهما السلام .

٤٠ ـ **محمد بن إسماعيل الرازي** : ثقة ، مصنّف . روىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام .

٤١ ـ **محمد ابن أورمة ، أبو جعفر القمي** : حديثه نقي لا فساد فيه ، له أكثر من (٣٠) مصنّفاً . قال ابن الغضائري : رأيت كتاباً خرج من أبي الحسن علي ابن محمد عليه السلام إلىٰ القميين في براءته مما قذف به ، وعُدَّ في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام . وروىٰ عن ابنه الإمام الجواد عليه السلام .

٤٢ ـ **محمد بن الحسن بن شمون ، أبو جعفر البصري البغدادي** : وصف بالوقف والغلو وطُعن في مصنّفاته . تُروىٰ له مكاتبات مع الإمام العسكري عليه السلام تدل علىٰ اعتداله واستقامة مذهبه ، مصنّف . عُدَّ في أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام . عاش (١١٤) سنة ، وتوفي سنة (٢٥٨ هـ).

٤٣ ـ **محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب زيد ، أبو جعفر الزيّات الهمداني الكوفي** : ثقة ، عالم ، مصنّف . عُدَّ في أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام . توفي سنة (٢٦٢ هـ).

٤٤ ـ **محمد بن حمزة العلوي المرعشي الطبري** : زاهد ، صالح ، له كتاب في الفضائل .

٤٥ ـ **محمد بن سهل بن اليسع الأشعري القمي**: الظاهر أنه ثقة، معتمد، له كتاب. يروي عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

٤٦ ـ **محمد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين، أبو جعفر العبيدي اليقطيني**: ثقة، عين، مصنّف، عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والهادي والعسكري عليهم السلام وروىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام.

٤٧ ـ **محمد بن الفرج بن عبدالله الرخجي**: ثقة، وجه من وجوه الشيعة. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام. وروىٰ أيضاً عن الإمام الكاظم عليه السلام.

٤٨ ـ **مروّك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة زياد**: ثقة، صدوق. حتىٰ إنّ القميين قالوا إنّ كتاب نوادره أصل. عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٤٩ ـ **معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الكوفي الدهني**: ثقة، من أجلّة العلماء والفقهاء والعدول، وهو فطحي. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٥٠ ـ **معمّر بن خلّاد، أبو خلّاد البغدادي**: ثقة، له كتاب. ذُكر في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ولا يبعد إدراكه للإمام الجواد عليه السلام.

٥١ ـ **منذر بن قابوس**: قال النجاشي: منذر بن محمد بن المنذر بن سعيد ابن أبي الجهم القابوسي، أبو القاسم. من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر. ثقة، مصنّف. عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٥٢ ـ **منصور بن العباس، أبو الحسين الرازي**: قال النجاشي: سكن بغداد، وبها توفي. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام. وروىٰ عن الإمام

الجواد عليه السلام .

٥٣ ـ **موسى بن عمر بن بزيع الكوفي**: ثقة، له كتاب. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام .

٥٤ ـ **موسى بن القاسم بن معاوية، أبو عبدالله البجلي**: ثقة، جليل القدر، حسن الطريقة، صنّف ثلاثين كتاباً. عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام .

٥٥ ـ **هارون بن الحسن بن محبوب البجلي**: ثقة، صدوق، له كتاب. عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .

٥٦ ـ **يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف ابن السكيت**: عالم، أديب، نحوي، لغوي. له مؤلفات عديدة أشهرها اصلاح المنطق. وله عن أبي جعفر عليه السلام رواية ومسائل، وكان متقدماً عنده وعند أبي الحسن عليه السلام وكانا يختصّانه.

طلب إليه المتوكل العباسي تأديب ولديه المعتز والمؤيد، فأدبهما خير أدب حتى كانا يتسابقان على تقديم نعليه. ولما رأى المتوكل منهما ذلك، وقد علم بتشيعه، سأله هل ابناي هذان أفضل أم الحسن والحسين؟ فغضب ابن السكيت وقال: والله إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب خيرٌ منك ومن ولديك. فأمر المتوكل حرسه من الاتراك أن يستلوا لسانه، فسلّوه فمات من فوره رحمه الله كان ذلك في الخامس من رجب سنة (٢٤٤ هـ).

٥٧ ـ **يعقوب بن يزيد بن حمّاد، أبو يوسف الأنباري السلمي الكاتب**: ثقة، صدوق، مصنّف، من كتّاب الخليفة العباسي المنتصر. روى عن الجواد عليه السلام، وكان من قبل من أصحاب أبيه.

تلك كانت جمهرة العلماء من أصحاب التصانيف، وإليك طائفة أخرى من الثقات والمختصين بالإمام الجواد عليه السلام ومريديه، وبعضاً من وكلائه:

١ ـ **إبراهيم بن محمد الهمداني**: ثقة، كتب له الإمام الجواد عليه السلام كتاباً وكّله فيه على همدان ونواحيها بعد موت يحيى بن أبي عمران فكان وكيله. وأولاده من بعده وكلاء للأئمة الأطهار عليهم السلام. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

٢ ـ **اسحاق بن إسماعيل، أبو أحمد النيسابوري**: ذكره ابن شهرآشوب في جملة ثقات الإمام الجواد عليه السلام، وعُدَّ في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٣ ـ **إسحاق الأنباري**: من أجلّاء الشيعة، كان محل ثقة الإمام الجواد عليه السلام.

٤ ـ **الحسن بن راشد، أبو علي البغدادي**: فقيه، من الوكلاء الأعلام الممدوحين. عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام. يروي عن الإمام الجواد عليه السلام.

٥ ـ **الحسن بن محمد بن عبيدالله الأعرج**: هو من السادات العلوية، وهو أحد شهود وصية الإمام الجواد عليه السلام إلى ابنه أبي الحسن الهادي عليه السلام، وقد كتب شهادته وأمضاها مع آخرين.

٦ ـ **الحسين بن أسد البصري**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٧ ـ **الحسين بن مسلم بن الحسن**: وثّقه ابن شهرآشوب في مناقبه، وعُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٨ ـ **الحسين ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أبو عبدالله**: كان مقراً بإمامة

أخيه الرضا وابنه الجواد عليهما السلام.

٩ ـ حماد الشاعر: ذُكر أنه شاعر الإمام الجواد المختص به هو وداود بن القاسم الجعفري الآتي ذكره.

١٠ ـ حماد بن عيسىٰ، أبو محمد الجهني البصري: كوفي سكن البصرة، فقيه، ثقة، صدوق، ثبت في الحديث. قيل: إنّه ممن أجمعوا علىٰ تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم. توفي سنة (٢٠٩ هـ) بعد أن تجاوز التسعين من العمر.

١١ ـ حمزة بن يعلىٰ، أبو يعلىٰ الأشعري القمي: ثقة، وجه، روىٰ عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

١٢ ـ خيران الخادم القراطيسي: ثقة، جليل القدر، يظهر أنه كان وكيلاً للإمام الجواد عليه السلام ومن الموثّقين لديه. أجازه الإمام الجواد عليه السلام بالعمل برأيه بشأن استلام الحقوق وصرفها بقوله عليه السلام: **«فإنّ رأيك رأيي، ومن أطاعك فقد أطاعني»**.

١٣ ـ داود بن القاسم بن إسحاق، أبو هاشم الجعفري: ثقة، جليل، شاعر أهل البيت عليهم السلام ولازم الإمام الجواد عليه السلام. عاصر خمسة من الأئمة عليهم السلام من الإمام الرضا وحتىٰ الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن عليهم السلام وروىٰ عنهم. وله فيهم شعر جيد. حُبس سنة (٢٥٢ هـ) في سامراء هو والإمام الهادي عليه السلام معاً في سجن واحد. عُدَّ في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. توفي سنة (٢٦١ هـ).

١٤ ـ الريان بن شبيب: ثقة، ذكر في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام، وهو خال المعتصم العباسي.

١٥ ـ **الريان بن الصلت، أبو علي الأشعري القمي**: ثقة، معتمد عليه، صدوق، روىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام، وقبل ذلك كان له اتصال بالإمام الرضا عليه السلام.

١٦ ـ **زكريا بن آدم بن عبدالله، أبو يحيىٰ الأشعري القمي**: ثقة، عظيم القدر، ذُكر في أصحاب الأئمة الصادق والرضا والجواد عليهم السلام. وصفه الإمام الرضا عليه السلام بأنّه المأمون علىٰ الدين والدنيا. ترحّم عليه الإمام الجواد عليه السلام حين سمع بموته في قم. وهو المدفون في المقبرة التي تُعرف اليوم بمقبرة شيخان.

١٧ ـ **سعيد بن جناح**: ثقة، روىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام. كوفي الأصل، نشأ وتوفي ببغداد.

١٨ ـ **شاذان بن الخليل النيسابوري**: والد العالم الفاضل المتكلم الفضل ابن شاذان، فقيه، فاضل، جليل القدر، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٩ ـ **صالح بن محمد الهمداني**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٢٠ ـ **عبدالحميد بن سالم العطار الكوفي**: ثقة. عُدَّ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وذكر أيضاً في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

٢١ ـ **عبدالعزيز بن المهتدي بن محمد الأشعري، القمي**: ثقة، جليل القدر، توكّل للإمام الرضا عليه السلام، وكان من خاصته، وعُدَّ في أصحابه.

٢٢ ـ **عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسين بن زيد ابن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام أبو القاسم الحسني الرازي**: ثقة، محدّث، جليل القدر، عظيم

المنزلة، ذو ورع واجتهاد.

أدرك من الأئمة: الرضا والجواد والهادي عليهم السلام. كانت ولادته نحو سنة (٢٠٠ هـ)، أما وفاته فقد ترددت بين سنة (٢٥٠ هـ) و (٢٥٢ هـ) أو (٢٥٥ هـ).

٢٣ ـ **عبدالله ابن الإمام موسىٰ بن جعفر** عليه السلام: شيخ كبير، عابد زاهد، عليه أثر السجود، صحب الإمام الجواد عليه السلام فترة من حياته. كان يعظّم الإمام كثيراً.

٢٤ ـ **علي بن حسان، أبو الحسين الواسطي القصير المعروف بالمنمّس**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وقد عمّر أكثر من مئة سنة.

٢٥ ـ **علي بن عاصم الكوفي**: شيخ الشيعة في وقته، محدِّث، زاهد عابد. قيل: كان يحفظ (١٠٠ ألف) حديث. توفي سجيناً زمن المعتضد العباسي قبل سنة (٢٨٩ هـ)، وقد تجاوز التسعين من العمر.

٢٦ ـ **محمد بن إبراهيم الحضيني الأهوازي**: كان يُعد من خواص الإمام الجواد عليه السلام، وقد ترحّم عليه الإمام لمّا علم بموته. عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٢٧ ـ **محمد بن عبدالجبار الشيباني القمي**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

٢٨ ـ **محمد بن يونس بن عبدالرحمن**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام.

٢٩ ـ **المختار بن زياد العبدي البصري**: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٣٠ ـ مصدق بن صدقة المدائني: ثقة، من أجلة الفقهاء والعلماء، عُدّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وقد عمّر مئة سنة.

٣١ ـ يحيىٰ بن أبي عمران الهمداني: وكيل الإمام الجواد عليه السلام في نواحي همدان.

٣٢ ـ أبو الحصين بن الحصين الحصيني: ثقة، عُدَّ في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

٣٣ ـ حكيمة بنت علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام: جليلة القدر، عظيمة المنزلة، حدّثت عن أخيها الجواد عليه السلام.

٣٤ ـ حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام: وهذه أيضاً جليلة القدر، عظيمة المنزلة، حضرت ولادة الإمام المهدي عليه السلام. كان لها دور بارز في عملية السفارة وايصال الكتب إلى الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى. توفيت سنة (٢٧٤ هـ) ودفنت عند رجلي الإمامين العسكريين.

هذه المجموعة الكبيرة من الثقات والتي سبقتها من أصحاب المؤلفات والتصانيف وغيرهم من رواة الإمام وأصحابه يشكلون رصيداً علمياً ثرّاً لا غناء لنا عنه ولا محيد، وهم بعد هذا يُعتبرون أوتاد المذهب وحفظة التراث، وسلفنا الصالح الذين بهم يُقتدىٰ، وعليهم يُعوّل.

ثم إنّ الإمام عليه السلام باعتبار دوره القيادي الرائد في الأُمّة. وما يحمله من علوم ومعارف، الأمر الذي جعله محوراً يدور عليه فلك الأُمّة الإسلامية. بمختلف اتجاهاتها وتياراتها المذهبية، ولا عجب إذن لو رأيت أن بعض

رواة الأئمة عليهم السلام من غير شيعتهم[١]، بل ولعل البعض منهم من الغُلاة أو الواقفة وغيرهم، وهذا يؤكد ما قلناه من محورية الإمام في الإشعاع العلمي الإسلامي واستقطابه لكافة الفعاليات العلمية والاجتماعية في عصره.

ولولا الأوضاع السياسية التي مرّت على الأُمّة الإسلامية وعصفت بها منذ عهد بني أمية وحتىٰ زمن متأخر من عصورنا الحاضرة لألفيت الصحاح والمدوّنات الحديثية قد ملئت بحديث أهل البيت عليهم السلام بعشرات أضعاف ما تحتويه اليوم، لكن الخوف من روايته قد حال دون ذلك؛ لأنّ عقوبة روايته كانت تواجه من قبل السلطان بأقسىٰ ما تتصور من عقوبة أقلّها كان هدم داره، وحذف اسمه من ديوان العطاء، ونفيه مع من يلوذ به في العراء، وهو المرحوم بحاله من قبل السلطة، هذا إذا لم تنل السيوف من حبال رقبته.

دور الإمام عليه السلام في الحياة العلمية

من المقدمات التي يلزم التذكير بها هنا أن أئمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً هم أبواب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يختلفون سعة، ولا يتميزون عمقاً، ولا تتباين أهدافهم البتة، وإنّما الاختلاف والتباين والتنوع في أدوار كل منهم، تبعاً للظروف السياسية والاجتماعية والاقليمية التي تتحكم في مساحة تحرك كل إمام على الساحة الإسلامية، وفي صفوف الأُمّة.

---

١) روىٰ عن الإمام الجواد عليه السلام من أهل السُنّة إبراهيم بن عبدالحميد الصنعاني، وإبراهيم بن عقبة، وإبراهيم بن محمد بن حاجب، وإبراهيم بن مهدويه، وأُمية بن علي القيسي الشامي، وجعفر ابن محمد بن مزيد، ومنخّل بن علي، وعمارة بن زيد الأنصاري، وعمر بن الفرج الرخجي وغيرهم.

فهناك دور مفروض للأئمة عليهم السلام في نصّ الشريعة الإسلامية، وهو دور صيانة تجربة الإسلام.. وتعميق الرسالة فكرياً وروحياً وسياسياً في الأمة.. والمحافظة على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي.

ولقد تمثل الدور الإيجابي لأئمة أهل البيت عليهم السلام، في أنهم استطاعوا الابقاء على المعالم الدينية الأساسية للأمّة، والحفاظ على طابعها الرسالي، وهويتها الفكرية من ناحية، ومقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطراً على الرسالة، وضربها في بدايات تكوينها من ناحية أُخرى..[1].

وبعد ذلك فإنّ الرسالة الإسلامية تعنى بالإنسان من كلّ نواحيه، وتأخذ بيده إلى كلّ مجالاته ولا تفارقه، وهو على مخدعه في فراشه، وهو في بيته بينه وبين ربّه، بينه وبين نفسه، بينه وبين أفراد عائلته، وهو في السوق، وهو في المدرسة، وهو في المجتمع، وهو في السياسة، وهو في الاقتصاد. وهو في أي مجال من مجالات حياته[2]، ومن هنا يتوجب في القائد أن يكون على اطلاع ومعرفة بكلّ مناحي الحياة، واستيعاب لمجمل العلوم التي يحتاجها أهل الأرض، ولكلّ ما نزل من السماء. وهو مالم يتحقق في غير النبيّ صلى الله عليه وآله، وبمن أودعهم مكنون علومه من أهل بيته المعصومين المنتجبين الأبرار عليهم السلام.

وقد ورد في الأخبار أن من صفات الإمام عليه السلام: **«أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وضروب أحكامه، وأمره ونهيه، وجميع ما يحتاج إليه**

---

١) أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف / السيد الشهيد محمدباقر الصدر: ١٢٧، ١٣١، ١٤٤، ١٤٥.

٢) أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف / السيد الشهيد محمدباقر الصدر: ٧٥.

الناس. فيحتاج الناس إليه، ويستغني عنهم» [١].

من هنا نقف على أن علم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام واحد، فعلم أولهم كعلم آخرهم. علم إلهامي يتوارثونه خلفاً عن سلف. صغيرهم وكبيرهم فيه سواء، بل ورد أن الأئمة عليهم السلام تنتقل إليهم بعض مواريث الأنبياء عليهم السلام أيضاً. كالسيف والخاتم والعصا، وغيرها. إضافة إلى ما يعلمونه من أحكام جميع رسالات السماء السابقة. وحديثهم أيضاً واحد ليس فيه اختلاف وتعارض، وإن ظهر في ألفاظ ومعان مختلفة؛ لأنّه صادر من منبع واحد، فهم عليهم السلام يحدِّثون عن آبائهم عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى. وذلك ما جاء في قول الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي. وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزَّ وجلَّ»** [٢].

بعد هذه المقدمة نعود إلى ساحة قدس إمامنا الجواد عليه السلام، كي نستلهم من فيض علومه ما نتمكن من خلاله رسم خط بياني نستطيع به استشفاف واستقراء نشاط الإمام العلمي خلال حياته القصيرة جداً، ورغم سني التضييق والإقامة الجبرية في بغداد، وإن لم تكن معلومة العدد، إلّا أنها بلا شك ليست قليلة بالنسبة إلى المدة التي عاشها عليه السلام.

دوره في الفقه وأحكام الشريعة:

لفقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام سمات بارزة متميزة عن سائر الفقه السائد

---

١) بحار الأنوار / المجلسي ٢٥: ٦٤.

٢) أصول الكافي ١: ٥٣ / ١٤ (كتاب فضل العلم). والارشاد / الشيخ المفيد ٢: ١٨٦.

في مدرسة الرأي، وخلاصة تلك السمات أنه يستمد مقوماته من القرآن الكريم أولاً، ثم السُنّة الثابتة ثانياً. ولهذا أصبح فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الامتداد الطبيعي لفقه القرآن الكريم والسُنّة المطهرة، وليس فيه شيء من عمل الرأي أو استعمال القياس والاستحسان وما شابه ذلك، وهناك عشرات بل مئات الروايات المصرّحة بأنّ كل ما لدى أهل البيت عليهم السلام إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله تواتر توارثوه واحداً بعد واحد وصولاً إلى الإمام المهدي عليه السلام [1].

ويتميّز أيضاً بالشمولية فانه لم يدع ملحظاً كلياً أو جزئياً إلّا وقد بيّنه بمنتهى الدقة والتفصيل، أما من حيث الامتداد الزماني فهو فقه الأمس واليوم وغداً، لصلاحيته لكلّ زمان وامتداده إلى حلّ كلّ مشكلات الحياة.

ومما تقدم يتبين أن فقه أهل البيت فقه واحد لا يقبل التفكيك والفصل، فلا يمكننا أن نقول: إنّ هذا هو فقه الإمام علي عليه السلام وهذا فقه الإمام الصادق عليه السلام وهكذا بالنسبة إلى جميع أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام.

فحديثنا إذن عن دور الإمام الجواد الفقهي هو عين الحديث عن فقه أهل البيت عليهم السلام الذين أُمرنا بطاعتهم والاقتداء بهديهم والتمسك بحبلهم. وذلك أمان من الضلالة بنصّ حديث الثقلين المتواتر عند جميع فرق المسلمين.

أما عن الموارد الفقهية الكثيرة المروية عن الإمام الجواد عليه السلام والتي لا تتسع لها هذه الدراسة الموجزة؛ فهي دالة بلا شكّ على أنه عليه السلام ملأ الفراغ الفقهي في عصره وأنه قد أغنى الساحة الإسلامية. وشيعته على وجه

---

١) راجع: أصول الكافي ١: ٢٦٣ / ١ ـ ٣ و ٢٦٥ / ٢ و ٢٦٨ / ٩ وفي غير موضع منه.

الخصوص عن غيره، فلم يلتمسوا حلول مشكلاتهم واجابات اسئلتهم من أحد غيره، وهم الطائفة الواسعة الانتشار في شرق بلاد المسلمين وغربها.

ومن خلال قراءة واستعراض لبعض تلك الموارد نستخلص أن الإمام الجواد عليه السلام كان مبرّزاً على جمهور الفقهاء، وكبار العلماء والقضاة المعاصرين له..

فمن حيث مجلسه عليه السلام في ديوان الخلافة، ما كان ليجلس إلّا بموازاة مجلس الخليفة، والعلماء والقضاة في مجلسهم جميعاً كانوا دون مجلسه، ويمثلون بين يديه ـ هيبة ـ عند محادثته..

وأما آراؤه في (العقيدة، والتفسير، والفقه) فهي المقدّمة على بقية الآراء؛ لأنّها تعكس واقعاً وحقيقة روح الإسلام، وذلك إذ يتجلّى من خلال ما مرّ من مناظرات أو من خلال ما أثبته لنا التأريخ في قصة الزواج في عهد المأمون.. أو قصة السارق الذي اعترف على نفسه بالسرقة في عهد المعتصم، وقد طلب السارق من الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه. فأُرجئ الحكم عليه إلى وقت معلوم. واستدعى المعتصم لذلك جمعاً من العلماء والقضاة إلى مجلسه للحكم في القضية، واستدعى من جملة من استدعى الإمام الجواد عليه السلام إلى ذلك المجلس الضخم الذي عقده لهذا الغرض، وكان الإمام عليه السلام يومذاك الشاب ابن الخامسة والعشرين سنة أو نحوها.

ورغم أن الرواية التي بين أيدينا لم تُسمّ الفقهاء الذين حضروا مجلس الحكم، ولا عددهم؛ لكن بداهة يمكن الجزم ـ ويشاركنا هذا الرأي كلّ أحد ـ بأن الخليفة ما يستدعي إلى مجلسه إلّا الطبقة الأولى من فقهاء بغداد، ومحدثيها المرموقين، وقضاتها المتمكنين، لا ضعافها ومغموريها أو

أذناب الناس وشذاذهم. وعليه نستطيع أن نشخّص مجموعة من فقهاء تلك المرحلة، ورؤوس مذاهبها، وأكابر قضاتها من الذين يمكن أن يُستدعون إلىٰ ديوان الخلافة؛ لإبداء رأي فقهي، أمثال: إبراهيم بن سيّار بن النظّام (ت / ٢٣١ هـ)، إبراهيم بن المهدي المصيصي (ت / ٢٢٥ هـ)، أبو ثور إبراهيم ابن خالد الكلبي البغدادي (ت / ٢٤٠ هـ)، أبو حسّان الزّيادي الحسن بن عثمان (ت / ٢٤٢ هـ) وقيل: أبو حيّان، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت / ٢٣٤ هـ)، أبو معمر الهذلي (ت / ٢٣٦ هـ)، أبو نصر التمّار، أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلّاف العبدي (ت / ٢٣٥ هـ) كان نسيج وحده وعالم دهره، لم يتقدمه أحد من الموافقين له ولا من المخالفين، أحمد بن إبراهيم الدورقي العبدي (ت / ٢٤٦ هـ)، أحمد بن أبي دؤاد (ت / ٢٤٠ هـ) قاضي قضاة الدولة العباسية، أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ) ولو أنه لم يكن يحضر مجالس الخلفاء إلّا أنه لا يمنع أن يجيب إذا استدعي، أحمد بن الفرات (ت / ٢٥٨ هـ)، أحمد بن منيع البغوي (ت / ٢٤٤ هـ)، إسحاق بن أبي إسرائيل، إسماعيل بن إسحاق السرّاج، إسماعيل بن أبي أويس (ت / ٢٢٦ هـ) وهو ابن أخت مالك بن أنس، إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة ولي القضاء للمعتصم بعد ابن سماعة، بشر بن المعتمر الهلالي رئيس معتزلة بغداد في زمانه، بشر ابن الوليد الكندي الحنفي (ت / ٢٣٨ هـ)، ثمامة بن الأشرس وكان واحد دهره في العلم والأدب، جعفر بن حرب الهمداني (ت / ٢٣٦ هـ)، جعفر ابن عيسىٰ الحسني أحد القضاة، جعفر بن مبشر الثقفي (ت / ٢٣٤ هـ)، الحسن ابن عرفة العبدي (ت / ٢٥٧ هـ)، حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري البغدادي (ت / ٢٤٦ هـ) إمام القرّاء وشيخ زمانه، حيّان بن بشر تسلّم قضاء الكرخ سنة (٢٣٧ هـ)، خلف بن هشام البزار (ت / ٢٢٩ هـ)، سجّادة أبو علي

الحسن بن حمّاد الحضرمي البغدادي (ت / ٢٤١ هـ) من أجلّة العلماء في زمانه. سعدويه الواسطي سعيد بن سليمان (ت / ٢٢٥هـ)، سليمان بن داود العتكي (ت / ٢٣٤ هـ)، سوار بن عبدالله العبري التميمي (ت / ٢٤٥ هـ) تسلّم قضاء الرصافة سنة (٢٣٧ هـ)، شجاع بن مخلد الفلّاس البغوي (ت / ٢٣٥ هـ)، شعيب بن سهل الرازي الملقّب شعبويه (ت / ٢٤٦ هـ) قاضي الرصافة للمعتصم العباسي، عبدالرحمن بن إسحاق الشافعي القاضي، عبدالرحمن ابن كيسان الأصم، عبيدالله بن محمد بن الحسن، علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت/٢٣٠هـ) الحافظ الحجة مُسند بغداد، علي بن الجنيد الإسكافي، عيسىٰ ابن صُبيح أبو موسىٰ من علماء المعتزلة والمقدمين فيهم، قتيبة بن سعد، القواريري عبيدالله بن عمر، كامل بن طلحة الجحدري (ت / ٢٣١ هـ)، المحاسبي الحارث بن أسد (ت / ٢٤٣ هـ)، محمد ابن بكار بن الريّان البغدادي (ت / ٢٣٨ هـ)، محمد بن حاتم بن ميمون السمين (ت /٢٣٥هـ) الحافظ المجوّد المفسّر، محمد بن الحسين البرجلاني الحنبلي (ت /٢٣٨ هـ)، محمد بن حمّاد وكان مقرباً من المأمون العباسي، محمد بن سعد (ت/٢٣٠هـ) صاحب الطبقات الكبرىٰ، محمد بن سماعة (ت / ٢٣٣ هـ) تولىٰ القضاء للرشيد وبقي فيه إلىٰ أن ضعف بصره في عهد المعتصم فصرفه عنه باسماعيل بن حمّاد وتوفي وله مئة وثلاث سنين، محمد بن عبدالله بن المبارك المخرّمي (ت / ٢٥٤ هـ)، محمد بن هارون الورّاق (ت / ٢٤٧ هـ)، النضر بن شميل، هارون بن عبدالله الحمّال البغدادي (ت / ٢٤٣ هـ)، هارون بن عبدالله الزهري (ت / ٢٣٢ هـ)، يحيىٰ ابن أكثم التميمي المروزي البغدادي (ت / ٢٤٢ هـ) قاضي القضاة الفقيه العلّامة من أئمة الاجتهاد، يحيىٰ بن معين أبو زكريا المرّي البغدادي (ت /٢٣٣ هـ)

الحافظ شيخ المحدثين وإمامهم، يعقوب بن إبراهيم الدورقي (ت / ٢٥٢ هـ) محدّث العراق [١].

وأضراب هؤلاء كثير مما يطول به المقام من الذين كانوا ببغداد يومذاك ويشار إليهم بالمشيخة والتفرّد بالفضل والعلم.

فالرواية التي ينقلها العياشي عن زرقان وهو محمد بن شداد أبو يعلى المسمعي (ت / ٢٧٨ أو ٢٧٩ هـ) وقد عمّر طويلاً، وهو أيضاً من الفقهاء والمتكلمين. قال العياشي: عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد وصديقه بشدّة، قال: رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أني قد متُّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمد بن علي ابن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي عليه السلام، فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع:

---

١) اعتمدنا في استخلاص هذه الجمهرة من علماء وقضاة بغداد المعاصرين للإمام الجواد عليه السلام في تلك الفترة: البداية والنهاية ١٠: ٢٩٩ حوادث سنة (٢١٨ هـ). وتاريخ أبي الفداء ١: ٣٤٠. وتاريخ الخلفاء / السيوطي: ٣٠٩ ـ ٣١٢ بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. وتاريخ الطبري ٧: ١٨٧ ـ ٢٠٦ حوادث سنة (٢١٨ هـ). وطبقات الفقهاء / أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت / ٤٧٦ هـ). والكامل في التاريخ ٦: ٣ ـ ٦ مراجعة وتصحيح الدكتور محمد يوسف الدقاق. ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية / الخضري ٢: ٢١٢ ـ ٢١٥. والوفيات / ابن قنفذ (ت / ٨٠٩ هـ) وغيرها.

لقول الله في التيمم: ﴿ **فامسحوا بوجوهكم وأيديكم** ﴾ [١] واتّفق معي على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لما قال: ﴿ **وأيديكم إلى المرافق** ﴾ [٢] في الغسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق، قال: فالتفت إلى محمد بن علي عليه السلام، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني مما تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين. قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت بما عندك فيه، فقال: أما إذا أقسمت عليّ بالله إنّي أقول إنّهم أخطأوا فيه السنة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف. قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين [٣]. فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وأن المساجد لله** ﴾ [٤] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿ **فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾ وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ، قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أك

---

١) سورة النساء: ٤ / ٤٣.

٢) سورة المائدة: ٥ / ٦.

٣) صحيح البخاري ١: ٢٨٠ / ٧٧٦ و ٧٧٧ باب السجود على سبعة أعظم أخرجه عن ابن عباس. والجامع الصحيح ١: ٤٤٦ / ٢٣١ (٤٩١) أخرجه عن العباس بن عبدالمطلب. وكذا الأحاديث ٢٢٧ ـ ٢٣٠. وسنن ابن ماجة ١: ٢٨٢ / ٨٨٤ و ٨٨٥.

٤) و ٥) سورة الجن: ٧٢ / ١٨.

حيّاً[١].

فلسان الرواية يبيّن أن الخليفة أعدّ مسبقاً لذلك المجلس جمعاً غفيراً من الفقهاء للحكم في هذه المسألة، ويبدو أيضاً أنه اختارهم على مختلف المشارب والاتجاهات الفقهية والفكرية؛ لأنّ الوقت آنذاك كان وقت كلام ومساجلات وتعدد في الآراء الفقهية.

دوره في تفسير القرآن:

من نافلة القول إن الأئمة من أهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام، هم الراسخون في العلم، المفسرون للقرآن الكريم كما أنزله الله وأراده حقيقة، وهم وحدهم العالمون بتأويله، والدليل على ظاهره وباطنه. وليس بدعاً من القول إذا سلّمنا بأنهم عدل القرآن؛ للنبوي الصحيح المروي في المدوّنات الحديثية لدى الفريقين سواء بسواء، ذلك هو حديث: **«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»**[٢].

إذا علمت هذا، فينبغي بمن هو عدل الكتاب وقرينه، أن يكون عالماً بكل آياته، ومحيطاً بجميع أسراره ومحكمه ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه، وهكذا كان أهل البيت عليهم السلام قرآناً ناطقاً يهدي للتي هي أقوم، ويبشّر

---

١) تفسير العياشي ١: ٣١٩ ـ ٣٢٠ / ١٠٩ طبع طهران بتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

٢) الحديث روي في العديد من المصادر التي لا يمكن حصرها هنا نذكر منها: صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨. ومسند أحمد ٥: ١٨٩. وسنن الدارمي ٢: ٤٣١ ـ ٤٣٢. ومصنّف ابن أبي شيبة ١١: ٤٥٢ / ١١٧٢٥. وصحيح الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦. وللمزيد راجع: دفاع عن الكافي / ثامر العميدي ١: ١٤٤ ـ ١٥٣ ففيه تفاصيل عن ألفاظ الحديث وطرقه ودلالاته ومصادره.

المؤمنين بخط ولايتهم بأن لهم قدم صدق عند مليك مقتدر.

وعلىٰ الرغم من أن ما وصل إلينا عن الأئمة الميامين عليهم السلام بشأن القرآن الكريم وتفسيره لا يشكل إلّا نزراً يسيراً لما يمتلكون من حصيلة علمية، وتراء فكري ليس لهما حدود، إلّا أن المتصدي لتفسير القرآن الكريم لا يمكنه الاستغناء عن تفسيرهم عليهم السلام لما فيه من سمات أصيلة لفهم كتاب الله، أبرزها تفسير القرآن بالقرآن، والقول بسلامة القرآن من التحريف وغيرها من المبادئ الأساسية لادراك معاني الكتاب الكريم.

وإمامنا الجواد عليه السلام هو واحد من تلك الكوكبة، لا يمكن الاستغناء عما وصلنا عنه في التفسير بحال، وهو كثير جداً لو استُخرج من مظانه، وجُمع شتاته.

ومن أمثلة تفسيره عليه السلام، ما نقله الكليني في الكافي بسنده عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري الذي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام سائلاً عن معنىٰ: ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصَارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ ﴾ [1].

فقال عليه السلام: **«يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه. فكيف أبصار العيون؟!»** [2].

ونقل شيخ الطائفة في تهذيبه، بسنده عن السيد (عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنّه قال: سألته عمّا أُهلّ

---

١) سورة الأنعام: ٦/ ١٠٣.

٢) أصول الكافي ١: ٩٩/ ١١.

لغير الله. قال: «ما ذُبح لصنم أو وثن أو شجر، حرّم الله ذلك كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿ فَمنِ اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه ﴾ [١] أن يأكل الميتة». قال: فقلت له: يابن رسول الله، متى تحلّ للمضطر الميتة؟ فقال: «حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل فقيل له: يا رسول الله إنا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة، فمتى تحلُّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفوا بقلاً، فشأنكم بهذا».

قال عبدالعظيم: فقلت له: يابن رسول الله فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَمنِ اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ ﴾؟ قال: «العادي: السارق، والباغي: الذي يبغي الصيد بطراً ولهواً؛ ليعود به على عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا، هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يقصّرا في صوم ولا صلاة في سفر».

قال: قلت له: فقول الله تعالى: ﴿ والمنخَنِقَةُ والموقُوذَةُ والمتردِّيةُ والنَّطيحَةُ وما أكلَ السَّبُعُ إلّا ما ذكَّيتُم ﴾ [٢]. قال: «المنخنقة: التي انخنقت بأخناقها حتى تموت. والموقوذة: التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة. والمتردّية: التي تتردّى من مكان مرتفع إلى أسفل أو تتردّى من جبل أو في بئر فتموت. والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أُخرى فتموت. وما أكل السبع منه فمات. وما ذُبح على حجر أو على صنم. إلّا ما أدركت ذكاته فذُكيَ».

قلت: ﴿ وأن تستقسمُوا بالأزلامِ ﴾؟ قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس، ويستقسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة، سبعة

---

١) سورة المائدة: ٥ / ٣.

٢) سورة البقرة: ٢ / ١٧٣.

لهم أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها. أما التي لها أنصباء: فالفذّ، والتوأم، والنافس، والحِلس، والمسبل، والمعلّىٰ، والرقيب [١]. وأما التي لا أنصباء لها: فالسفح، والمنيح، والوغد. وكانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها أُلزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتىٰ تقع السهام التي لا أنصباء لها إلىٰ ثلاثة، فيُلزم ثمن البعير، ثم ينحرونه ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة شيئاً. فلما جاء الإسلام حرّم الله تعالىٰ ذكره ذلك فيما حرّم، وقال: ﴿وأن تستَقسِمُوا بالأزلامِ ذلِكُم فسقٌ﴾ يعني حراماً» [٢].

دوره في ترسيخ العقائد الإسلامية:

في هذا المقطع التاريخي الذي عاصره الإمام الجواد عليه السلام كانت حمّىٰ ظهور المذاهب الكلامية والعقائدية تأخذ بالانتشار هنا وهناك، يساعد علىٰ ذلك توجه الحاكم نفسه إلىٰ اللعب بالورقة المذهبية من جهة وظهور طبقة من وعّاظ السلاطين نظّمت نفسها وكيّفتها علىٰ نمط خاص للدخول في اكمام السلطان والعيش تحت أباطه، قانعين بما ينالهم من نتانة الموقع، والإذلال والصغار، مقابل أن لا يُحرموا من بذخ القصور، ودعة العيش، وفاخر الثياب، وبدر الدراهم.

وتموج الأُمّة في ضلال تيارات عقيدية وفكرية عديدة فمن مشبّهة إلىٰ معطّلة إلىٰ مجبرة إلىٰ غير ذلك من العقائد الباطلة والدعاوىٰ المنحرفة، التي أثيرت في عصره عليه السلام، مما لا تتسع له صفحاتنا هذه. وكان للإمام الجواد عليه السلام

---

١) وقيل في ترتيبها غير ذلك.

٢) تهذيب الأحكام ٩: ٨٢ / ٣٥٤.

دور بارز في ترسيخ العقائد الإسلامية والدفاع عنها، وتصحيح معتقدات الناس مما قد يخطر في أذهانهم من تصورات خاطئة حول أُصول الاعتقاد.

التوحيد والصفات:

فعندما يُسئل من قبل عبدالرحمن بن أبي نجران عن التوحيد حين قال له: أتوهّم شيئاً؟

أجابه الإمام عليه السلام من فوره: **«نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام.**

كيف تُدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل، وخلاف ما يُتصوّر في الأوهام؟ إنّما يتوهّم شيء غير معقول ولا محدود» [١].

ويُسأل الإمام عليه السلام أيضاً عن الباري تبارك وتعالىٰ أنه يجوز أن يقال له: إنّه شيء؟

(قال: **«نعم، يُخرجه من الحدين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه»**) [٢].

وفي الكافي أيضاً أن عبدالرحمن بن أبي نجران كتب إلىٰ أبي جعفر عليه السلام أو سأله قائلاً: (جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟

فقال: **«إنّ من عبد الإسم دون المسمّىٰ بالأسماء أشرك وكفر وجحد، ولم يعبد شيئاً، بل اعبُد الله الواحد الأحد الصمد المسمّىٰ بهذه الأسماء، دون**

---

١) أُصول الكافي ١: ٨٢ / ١ باب إطلاق القول بأنه شيء من كتاب التوحيد.

٢) أُصول الكافي ١: ٨٢ / ٢. وراجع: التوحيد / الصدوق: ١٠٧.

الأسماء. إنّ الأسماء صفات وصف بها نفسه»)[١].

وفي إطار الأسماء والصفات لله تبارك وتعالىٰ، يسأله داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري عن معنىٰ الواحد. فيجيبه الإمام عليه السلام قائلاً: **«إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله تعالىٰ: ﴿ ولئن سألتَهُم من خَلَقَهُم ليقولُنَّ الله ﴾»**[٢].

وروىٰ داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري أنّ رجلاً ناظر الإمام الجواد عليه السلام في أسماء الله تعالىٰ وصفاته، فقال: (كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الربِّ تبارك وتعالىٰ، له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: **«إنّ لهذا الكلام وجهين:**

إن كنت تقول: هي هو، أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالىٰ الله عن ذلك.

وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فإنّ (لم تزل) محتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم.

وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها ـ أي الأسماء ـ وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه، ويعبدونه وهي ذكره.

وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات. والمعاني والمعنيُّ بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وإنّما يختلف ويأتلف المتجزّئ، فلا يقال: الله مؤتلف، ولا: الله

---

١) أصول الكافي ١: ٨٧ / ٣ باب المعبود من كتاب التوحيد.

٢) أصول الكافي ١: ١١٨ / ١٢. والآية من سورة الزخرف: ٤٣ / ٨٧.

قليل، ولا كثير، ولكنه القديم في ذاته؛ لأنّ ما سوىٰ الواحد متجزّئ، والله واحد لا متجزئ، ولا متوهّم بالقلة والكثرة، وكلّ متجزئ أو متوهَّم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالٌّ علىٰ خالقٍ له.

فقولك: (إنّ الله قدير)، خبّرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز. وجعلت العجز سواه. وكذلك قولك: (عالم)، إنّما نفيت بالكلمة الجهل. وجعلت الجهل سواه. وإذا أفنىٰ الله الأشياء أفنىٰ الصورة والهجاء والتقطيع. ولا يزال من لم يزل عالماً».

فقال الرجل: فكيف سمّينا ربّنا سميعاً؟

فقال الإمام: «لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يُدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيراً؛ لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يُدرك بالأبصار. من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين.

وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفىٰ من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للسفاد والحدب علىٰ نسلها. وإقام بعضها علىٰ بعض، ونقلها الطعام والشراب إلىٰ أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار. فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيف، وإنّما الكيفية للمخلوق المكيّف.

وكذلك سمّينا ربّنا قوياً لا بقوة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة. وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم. وما كان غير قديم كان عاجزاً.

فربّنا تبارك وتعالىٰ لا شبه له ولا ضدّ، ولا ندّ، ولا كيف، ولا نهاية، ولا

تبصار بصر. ومحرّم على القلوب أن تُمثّله، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تكوّنه جلّ وعزّ عن أداة خلقه، وسمات بريّته، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً»)[١].

الفرق المنحرفة:

في رجال الكشي عن علي بن مهزيار قال: (سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وقد ذُكر عنده أبو الخطّاب [٢] ـ: **«لعن الله أبا الخطّاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكّين في لعنه، ولعن من وقف فيه، وشك فيه...»** [٣].

وبالإضافة إلى لعن الإمام عليه السلام لأبي الخطّاب وأصحابه، فإنّه عليه السلام وقف موقفاً حاسماً من الفرقة الواقفية وغيرها. فقد أورد الكشي بسنده عن محمد بن رجاء الحنّاط، عن محمد بن علي الرضا عليه السلام أنّه قال: **«الواقفة حمير الشيعة»**.

---

١) أصول الكافي ١: ١١٦ / ٧. وراجع: التوحيد / الصدوق: ١٩٣.

٢) أبو الخطّاب: هو محمد بن أبي زينب مقلاص الأسدي الكوفي الأجدع. كان في بادئ أمره من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثم انحرف عن خط أهل البيت عليهم السلام، بل وعن الدين، فأخذ ينسب أباطيله وعقائده الفاسدة إلى الإمام الصادق عليه السلام كذباً وزوراً. وتبعه عدد من المضلّلين والنفعيين حتى شكّلوا فرقة سمّيت فيما بعد بالخطّابية. من عقائدهم زعموا أن الصلاة والصيام والتكاليف الأُخرى، والخمر والزنا والسرقة وغيرها هي أسماء رجال، والآيات القرآنية الآمرة بأداء تلك الأعمال والناهية عنها، إنّما هي آمرة بمحبة أولئك الرجال أو النهي عن محبتهم فقط. كما أظهروا كثيراً من البدع والضلالات والإباحات، حتى وصل بهم الأمر إلى الدعوة إلى نبوّة أبي الخطاب. بعث إليهم والي المدينة جيشاً ـ بعد أن استفحل أمرهم ـ فقاتلوهم حتى أبادوهم عن آخرهم إلّا رجلاً واحداً منهم نجا من القتل.

٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٢٨ / ١٠١٢.

ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿ إِنْ هُم إِلّا كالأنعام بل هُم أضَلُّ سبيلاً ﴾ [١].

كما تجلّىٰ موقفه الحاسم هذا في نهيه عن التعامل مع الفطحية والواقفة ولم يجوّز الصلاة خلف أحدهم [٢].

الردّ علىٰ الأحاديث الموضوعة:

وفي إطار البحوث العقائدية ردّ الإمام الجواد عليه السلام علىٰ جملة وافية من الأحاديث الموضوعة في فضائل بعض الصحابة، التي روّج لها بنو أُمية منذ زمان معاوية بن أبي سفيان، وصرفوا الأموال الطائلة في سبيل وضعها ونشرها، وذلك لبلوغ أهدافهم السياسية والمحافظة علىٰ أركان ملكهم واستمرار تسلطهم غير المشروع علىٰ الخلافة الاسلامية.

فقد روي أن ابن أكثم ناظر الإمام أبا جعفر عليه السلام بمحضر المأمون وجماعة كبيرة من أركان دولته وخاصته، فقال يحيىٰ للإمام عليه السلام: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي أن جبرائيل نزل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد إنّ الله يقرؤك السلام، ويقول لك: سل أبا بكر هل هو راضٍ عني، فإنّي راضٍ عنه؟

فقال عليه السلام: «**لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب علىٰ صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: قد كثُرت عليَّ الكذابة وستكثر، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه علىٰ كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به. وليس يوافق هذا الخبر**

---

١) سورة الفرقان: ٢٥ / ٤٤.

٢) راجع: تهذيب الأحكام ٣: ٢٨ / ٩٨.

كتاب الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَد خَلَقنا الإنسانَ ونَعلمُ ما توسوِسُ بِهِ نفسُهُ ونحنُ أقربُ إليهِ من حَبلِ الوريدِ﴾ [1] فالله عزَّ وجلَّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتىٰ سأل عن مكنون سرّه؟! هذا مستحيل في العقول».

ثم قال يحيىٰ بن أكثم: وقد روي أنّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال الإمام عليه السلام: «وهذا أيضاً يجب أن يُنظر فيه؛ لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان، لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة. وهما ـ أي أبو بكر وعمر ـ قد أشركا بالله عزَّ وجلّ، وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله. فمحال أن يُشبِّههما بهما..».

قال يحيىٰ: وقد روي أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً؛ لأنّ أهل الجنة كلّهم يكونون شباباً، ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أُمية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين بأنّهما سيدا شباب أهل الجنة».

فقال يحيىٰ بن أكثم: وروي أن عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنة.

فقال عليه السلام: «وهذا أيضاً محال؛ لأنّ في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم، ومحمداً وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء بأنوارهم حتىٰ تضيء بنور عمر؟!».

قال يحيىٰ: وروي أنّ السكينة تنطق علىٰ لسان عمر.

---

(١) سورة ق: ٥٠ / ١٦.

فقال عليه السلام: «لست بمنكر فضائل عمر، لكنّ أبا بكر ـ وأنه أفضل من عمر ـ قال على رأس المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملتُ فسدّدوني».

فقال يحيىٰ: قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم أُبعث لبُعث عمر.

فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿ وإذ أخَذنا من النبيِّينَ ميثاقَهُم ومنكَ ومن نوحٍ ﴾ [1] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يستبدل ميثاقه؟ وكان الأنبياء لم يشركوا طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نُبّئتُ وآدم بين الروح والجسد».

قال يحيىٰ: وقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس الوحي عني قط إلّا ظننته قد نزل على آل الخطّاب.

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً؛ لأنّه لا يجوز أن يشكّ النبي صلى الله عليه وآله في نبوّته، قال الله تعالىٰ: ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ [2]. فكيف يمكن أن تنتقل النبوّة ممن اصطفاه الله إلىٰ من أشرك به؟».

قال يحيىٰ: روي أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب لما نجىٰ منه إلّا عمر.

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً، إنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿ وَمَا كان الله لِيُعذِّبَهُم وأنتَ فيهم وما كان اللهُ مُعذِّبهُم وهم يستغفرون ﴾ [3] فأخبر سبحانه أنه لا يعذّب أحداً مادام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وما داموا يستغفرون الله تعالىٰ».

---

١) سورة الأحزاب: ٣٣ / ٧.

٢) سورة الحج: ٢٢ / ٧٥.

٣) سورة الأنفال: ٨ / ٣٣.

فأُفحم يحيىٰ بن أكثم وسكت، بعد أن أعيته أجوبة الإمام عليه السلام عن إيجاد مخرج لما تورط فيه[١].

توظيف المعجزة والكرامة في الهداية والارشاد:

الحدث المعجز إنّما يجريه الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ يد أنبيائه ورسله أو أوصيائهم؛ للتدليل على أن النبي المرسل أو الوصي المختار مرتبط بالسماء بشكل أو بآخر، وأن المعجزة ـ وهي أمر خارق للعادة الطبيعية ـ هي تأييد لدعوىٰ النبي بأنّه ينطق عن السماء، وأن ما يأتي به من تعاليم إنّما تصدر عن الله تبارك وتعالىٰ؛ وتأييد لدعوىٰ الوصي أو الإمام المعصوم أيضاً بأنّه يتصل بالنبوة التي هي بدورها من مختصات السماء.

ولقد وظّف أئمة أهل البيت عليهم السلام المعاجز والكرامات التي كانت تجري علىٰ أيديهم في استقطاب أفراد الأُمّة حول محور الإمامة، ثم إرشادهم وهدايتهم نحو المسار الصحيح.

ومن ذلك، الخبر الذي يبيّن بجلاء توظيف الإمام عليه السلام للمعجزة في هداية الناس إلىٰ طريق الحق، وإلفات نظرهم إلىٰ عظيم منزلة أئمة أهل البيت عليهم السلام عند الله سبحانه. فقد جاء عن علي بن خالد، قال: كنت بالعسكر، فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّه تنبأ[٢].

قال: فأتيت الباب وداريت البوّابين حتىٰ وصلت إليه، فإذا رجل له فهم

---

١) الاحتجاج / الطبرسي ٢: ٢٤٥ طبعة النجف ـ دار النعمان ١٣٨٦ هـ. تعليق السيد محمدباقر الخرسان.

٢. تنبأ أي ادّعىٰ النبوة.

وعقل، فقلت له: يا هذا ما قصتك؟

فقال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنّه نُصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبلٌ على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يديّ، فنظرت إليه. فقال لي: قم، فقمت معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، قال: فصلّى فصلّيت معه ثم انصرف وانصرفت معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى وصلّيت معه، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بمكّة، فطاف بالبيت وطفت معه، ثم خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني، فبقيت متعجّباً حولاً مما رأيت.

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، ودعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا أخبرتني من أنت؟

فقال: **«أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر»**.

فحدّثتُ من كان يصير إليّ بخبره، فرقي ذلك إلى محمد بن عبدالملك الزيّات، فبعث إليّ فأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبست كما ترى، وادُّعي عليَّ المحال.

فقلت له: فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبدالملك الزيّات.

فقال: إفعل.

فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبدالملك

الزيّات، فوقّع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلىٰ الكوفة ومن الكوفة إلىٰ المدينة ومن المدينة إلىٰ مكة وردَّك من مكة إلىٰ الشام، أن يخرجك من حبسك هذا.

قال علي بن خالد: فغمني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه، فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وأصحاب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون، فسألت عن حالهم فقيل لي: المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس، فلا يُدرىٰ أخُسِفت به الأرض أو اختطفته الطير!

وكان هذا الرجل ـ أعني علي بن خالد ـ زيدياً، فقال بالإمامة لمّا رأىٰ ذلك وحسُنَ اعتقاده [1].

وروي عن القاسم بن المحسن [2]، قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة فمرَّ بي أعرابي ضعيف الحال، فسألني شيئاً فرحمته وأخرجت له رغيفاً فناولته إياه، فلما مضىٰ عني هبّت ريح شديدة ـ زوبعة ـ فذهبت بعمامتي من رأسي، فلم أرها كيف ذهبت؟ وأين مرّت؟ فلما دخلت علىٰ أبي جعفر بن الرضا عليه السلام، فقال لي: «**يا قاسم! ذهبت عمامتك في الطريق؟**».

قلت: نعم.

قال: «**يا غلام أخرج إليه عمامته**»، فأخرج إليَّ عمامتي بعينها، قلت:

---

١) الإرشاد ٢: ٢٨٩ ـ ٢٩١. وراجع: دلائل الإمامة: ٢٠٥ / ٣٦٦. وإعلام الورىٰ: ٣٤٧. وكشف الغمة ٣: ١٤٩.

٢) الظاهر أنّه: القاسم بن الحسن البزنطي، إذ لا وجود للقاسم بن المحسن في كتب الرجال.

يا ابن رسول الله! كيف صارت إليك؟

قال: «**تصدقت على الأعرابي، فشكر الله لك، وردّ عمامتك، وان الله لا يضيع أجر المحسنين**»[١].

ونقل الإربلي عن القاسم بن عبدالرحمن ـ وكان زيدياً ـ قال: خرجت إلى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعاودون ويتشرّفون ويقفون قلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا.

فقلت: والله لأنظرنّ إليه، فطلع على بغل ـ أو بغلة ـ فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون إنّ الله افترض طاعة هذا.

فعدل إليَّ وقال: «**يا قاسم بن عبدالرحمن ﴿ أبَشَراً منّا واحداً نتّبِعُهُ إنّا إذاً لفي ضلالٍ وسُعرٍ ﴾**[٢]».

فقلت في نفسي: ساحر والله.

فعدل إليَّ فقال: «**﴿أأُلقي الذكرُ عَلَيهِ من بَينِنا بل هو كذّابٌ أشرٌ﴾**»[٣].

قال: فانصرفت وقلت بالإمامة، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدت[٤].

دوره في التربية الأخلاقية والاجتماعية:

إنّ دور الإمام عليه السلام في المجتمع هو نفس دور الأنبياء والرسل عليهم السلام، يتمثل

---

١) كشف الغمة ٣: ١٥٩ ـ ١٦٠.

٢) سورة القمر: ٥٤ / ٢٤.

٣) سورة القمر: ٥٤ / ٢٥.

٤) كشف الغمة ٣: ١٥٠.

في بناء وصياغة الإنسان النموذج؛ لأنّ النبي أو الإمام هو شاهد منتخب من قبل عالم الغيب، ويتحمل في عالم الشهادة مسؤولية تأسيس أُمّة صالحة من الداخل، بعد أن يغرس في أعماقها كل المعاني والمُثُل والقيم الفاضلة، ثم قيادتها وفق الأوامر الإلهية، للوصول إلىٰ المجتمع التوحيدي المتكامل.

ومن خلال استقراء منهج الأنبياء والرسل في قيادة البشرية وهدايتها عبر سلسلتهم الطويلة الممتدة منذ بدء الخليقة المتمثلة بالإنسان الأول، والذي كان نبياً أيضاً، وحتىٰ الرسالة الخاتمة المتمثلة بأشرف الأنبياء والرسل صلى الله عليه وآله، وهو خاتمهم، نجد أنّ هذا المنهج يعتبر الإنسان محور حركته...

الإنسان لا كعقل مجرد، بل الإنسان صاحب العقل والروح والأحاسيس والمشاعر.. الإنسان صاحب القلب والعواطف..

وعليه فمشروع الأنبياء عليهم السلام وأوصيائهم ـ وخاتمتهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ـ في صياغة الإنسان وتربيته وصنعه، يتم من خلال التعامل مع تلك المقومات الإنسانية التي ذكرنا بشكل عاطفي وعملي، وليس كالفلاسفة الذين يتعاملون ويتجاذبون مع العقول المجردة.

بعد هذه المقدمة الموجزة نستعرض بعض المرويات عن إمامنا جواد الأئمة عليه السلام والتي تكشف لنا كيفية توعيته لأصحابه وشيعته وعموم الأُمّة وارشادهم إلىٰ السلوك الإيماني القويم ومن ذلك؛ الخبر الذي أورده ابن شعبة في تحف العقول حيث نقل أن أبا هاشم الجعفري قال للإمام أبي جعفر عليه السلام في يوم تزوج أُم الفضل ابنة المأمون: (يا مولاي لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم.

فقال عليه السلام: **«يا أبا هاشم! عظمت بركات الله علينا فيه»**.

قلت: نعم يا مولاي، فما أقول في اليوم.

فقال عليه السلام: **«تقول فيه خيراً فإنّه يصيبك»**.

قلت: يا مولاي أفعل هذا ولا أخالفه.

قال عليه السلام: **«إذاً ترشد ولا ترىٰ إلّا خيراً»** [1].

ومن ذلك أيضاً الخبر المروي في تهذيب شيخ الطائفة رحمه الله بسنده عن أبي ثمامة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: إنّي أُريد أن ألزم مكة أو المدينة، وعليّ دين، فما تقول؟

فقال عليه السلام: **«إرجع إلىٰ مؤدي دينك وانظر أن تلقى الله عزَّ وجلّ وليس عليك دين، إن المؤمن لا يخون»** [2].

وفي الكافي أورد عن ابن مهران، قال: كتب أبو جعفر الثاني عليه السلام إلى رجل: **«ذكرت مصيبتك بعلي ابنك، وذكرتَ أنه كان أحبّ ولدك إليك، وكذلك الله عزَّ وجلَّ إنّما يأخذ من الولد وغيره أزكىٰ ما عند أهله؛ ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة. فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط علىٰ قلبك، إنّه قدير، وعجّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل إن شاء الله تعالىٰ»** [3].

ونقل المجلسي في بحاره بسند رفعه إلىٰ بكر بن صالح قال: (كتب صهر

---

١) تحف العقول: ٣٣٩ طبعة النجف ١٣٨٠هـ.

٢) تهذيب الأحكام ٦: ١٨٤ / ٣٨٢.

٣) الفروع من الكافي ٣: ٢٠٥. وراجع أيضاً: ٢١٨.

لي إلىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام أن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدّة وجهداً، فرأيك ـ جعلت فداك ـ في الدعاء لي، وما ترىٰ جُعلت فداك؟ أفترىٰ أن أكاشفه أم أُداريه؟

فكتب: **«قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدّعاء لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، فاصبر إن العاقبة للمتقين ثبتك الله علىٰ ولاية من تولّيت، نحن وأنتم في وديعة الله الذي لا يضيع ودائعه»**.

قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتىٰ صار لا يخالفه في شيء)[1].

وحدّث الشيخ الصدوق عن أبيه قوله: (حدثني سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن اسماعيل بن سهل، قال: كتبت إلىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة.

قال: فكتب بخطّه أعرفه: **«أكثر من تلاوة ﴿إنّا أنزلناه﴾ ورطّب شفتيك بالاستغفار»**[2].

روائع من نور كلمه

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أزِمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق! إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يُسبقوا. فهم عيش العلم، وموت الجهل.

---

١) بحار الأنوار ٥٠: ٥٥ / ٣٠.

٢) ثواب الأعمال: ١٦٥ باب ثواب الاستغفار.

يُخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حِكَم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه. إن سكتوا كان سكوتهم ذكراً، وإن نظروا كان نظرهم عبرة، وإن نطقوا كان منطقهم الحكمة. فكلامهم: لا يُملُّ، وحديثهم لا تمجّه الآذان، وتستأنس به النفوس، وهو إلى القلب أسرع منه إلى السمع وإن كان يمر عبر صيوانه؛ وذلك لأنّ لسان حالهم أسبق من لسان مقالهم. وانّ ما يخرج من القلب لا شك أنه يدخل مفترشاً صحراء القلب، ولا يبقى عالقاً في شفير المسامع.

فكما أن كلامهم عليهم السلام، وكلّ كلامهم نور.. ونطقهم حكمة.. فإنّ إمامنا الجواد عليه السلام ـ وهو أحد أهل البيت النبوي الطاهر ـ له أيضاً كلمات حكيمة، ومواعظ نورانية، وآداب إلهية.

وقد آثرنا ونحن نقترب من خاتمة هذه الدراسة، نقل قبسات من أنوار حكمه عليه السلام والتي هي في مضامينها مناهج عمل، وبرامج توعية وهداية للسالكين طريق الحق والصلاح.

فمما قاله عليه السلام: **«لا تعادِ أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه إليك، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه، فلا تعاده»**.

وقال عليه السلام أيضاً: **«الثقة بالله تعالى ثمن لكلّ غالٍ، وسُلّم إلى كلّ عالٍ»**.

وقال عليه السلام: **«من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة»**.

وقال عليه السلام: **«كيف يضيع من الله كافله؟! وكيف ينجو من الله طالبه؟! ومن انقطع إلى غير الله وكّله الله ـ تعالى ـ إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر**

مما يصلح»[١].

وقال عليه السلام: «استصلاح الأخيار بإكرامهم، والأشرار بتأديبهم، والمودّة قرابة مستفادة».

وقال عليه السلام: «القصد إلىٰ الله تعالىٰ بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال».

وقال عليه السلام: «من أصغىٰ إلىٰ ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزّ وجلَّ فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان»[٢].

وقال عليه السلام: «لو كانت السموات والأرض رتقاً علىٰ عبد ثم اتقىٰ الله تعالىٰ لجعل منها مخرجاً».

وقال عليه السلام: «لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدواً له في السرّ».

وقال عليه السلام: «من استغنىٰ بالله افتقر الناس إليه، ومن اتقىٰ الله أحبه الناس وإن كرهوا».

وقال عليه السلام: «لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتىٰ يؤثر دينه علىٰ شهوته، ولن يهلك حتىٰ يؤثر هواه وشهوته علىٰ دينه».

وقال عليه السلام: «عزّ المؤمن غناه عن الناس».

وقال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطىٰ عدوّه مناه».

---

١) التذكرة الحمدونية / ابن حمدون ١: ١١٣ / رقم ٢٢٨.

٢) الفروع من الكافي ٦: ٤٣٤ / ٢٤.

وقال عليه السلام: «من هجر المداراة قارنه المكروه، ومن لم يعرف الموارد، أعيته المصادر»[1].

وقال عليه السلام: «راكب الشهوات لا تُستقال له عثرة».

وقال عليه السلام: «ما عظمت نعمة الله على عبد إلّا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرّض النعمة للزوال».

وقال عليه السلام: «من كثر همّه سقم جسده».

وقال عليه السلام: «من لم يرض من أخيه بحسن النية، لم يرض بالعطية».

وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلىٰ اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه؛ لأنّ لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبنّ شكر ما صنع إلىٰ نفسه من غيره».

وقال عليه السلام: «من أخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل».

وقال عليه السلام: «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه».

وقال عليه السلام: «موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر».

وقال عليه السلام: «ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالىٰ: كثرة الاستغفار؛ ولين الجانب؛ وكثرة الصدقة. وثلاث من كنّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة؛ والتوكّل علىٰ الله عند العزم».

وقال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلىٰ ثلاث خصال: توفيق من الله؛ وواعظ من

---

١) التذكرة الحمدونية ١: ٣٨٣/ رقم ١٠٠٨.

نفسه، وقبول ممن ينصحه».

وقال عليه السلام: «التوبة على أربع دعائم: ندم بالقلب؛ واستغفار باللسان؛ وعمل بالجوارح؛ وعزم أن لا يعود».

وقال عليه السلام: «أربع من كنّ فيه استكمل الإيمان: من أعطى لله؛ ومنع في الله؛ وأحب لله؛ وأبغض فيه».

وقال عليه السلام: «الجمال في اللسان، والكمال في العقل».

وقال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة النفس، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقلل زينة القناعة، وترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعني زينة الورع».

وقال عليه السلام: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم».

وقال عليه السلام: «إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له».

وقال عليه السلام: وقد سُئل عن الحزم: «هو أن تنظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك»[1].

وقال لبعض الثقات عنده، وقد أكثر من تقريظه: «أقلل من ذلك، فإنّ

---

١) التذكرة الحمدونية ١: ٣٨٣/ رقم ١٠٠٥.

كثرة الملق تهجم علىٰ الظنّة، وإذا حللت من أخيك في الثقة فاعدل عن الملق إلىٰ حسن النية»[١].

وقال عليه السلام: «الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب للمقت. والعُجب صادن عن طلب العلم داعٍ إلىٰ التخمّط في الجهل. والبخل أذم الأخلاق. والطمع سجية سيئة»[٢].

ونقل ابن حمدون ـ أيضاً ـ في تذكرته عن ربيع الأبرار، قوله عليه السلام: «إيّاك والحسد فإنّه يَبين فيك ولا يَبين في عدوّك»[٣].

وقال عليه السلام: «عليكم بطلب العلم، فإنّ طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الإخوان، ودليل علىٰ المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، وأُنس في الغربة»[٤].

---

١) المصدر السابق ٤: ٣٦٣ / رقم ٩٢٧.

٢) المصدر السابق ٢: ١٨٢ / رقم ٤٢٥.

٣) المصدر السابق ٢: ١٨٣ / رقم ٤٢٧.

٤) راجع في مصادر هذه الأقوال: تحف العقول: ٣٣٩ ـ ٣٤٠. وكشف الغمة ٣: ١٣٧ ـ ١٤٢. والفصول المهمة: ٢٦٩ وقد أخذها عن كتاب «معالم العترة النبوية» لعبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي. وبحار الأنوار ٧٨: ٣٥٨ ـ ٣٦٥.

الفصل الرابع

شهادته عليه السلام وما قيل فيه

استدعاء المعتصم:

برحيل المأمون في ١٣ رجب سنة «٢١٨ هـ» بويع لأخيه أبي إسحاق المعتصم محمد بن هارون في شعبان من نفس ذلك العام. ويبدو أن الأشهر الأخيرة من تلك السنة كانت حافلة بحدث البيعة للخليفة الجديد، حيث إنه لم يكن يومها في بغداد عاصمة الخلافة، إذ كان خرج مع جيش المأمون لحرب الروم وكان قائداً لأحد فصائل الجيش.

ولما رجع إلى بغداد في رمضان شغلته الأشهر الثلاثة الأخيرة في ترتيب القواد والوزراء وعمّال الولايات، وبعض الثورات والتحركات المضادة. وما أن استتب له أمر الملك وانقادت البلاد له شرقاً وغرباً. حتى أخذ يتناهى إلى سمعه بروز نجم الإمام الجواد عليه السلام، واستقطابه لجماهير الأمّة، وأخذه بزمام المبادرة شيئاً فشيئاً. وتتسارع التقارير إلى الحاكم الجديد بتحرك الإمام أبي جعفر عليه السلام وسط الأمّة الإسلامية.

عليه، يقرر المعتصم العباسي وبمشورة مستشاريه ووزرائه. ومنهم ابن أبي دؤاد الإيادي. قاضي القضاة المعروف حاله الشخصي، المبغض لأهل البيت النبوي عليهم السلام الذي كان يسيطر على المعتصم وقراراته وسياسته. يقرر

المعتصم بكتاب يبعثه إلىٰ واليه علىٰ المدينة محمد بن عبدالملك الزيّات [١] في عام «٢١٩ هـ» بحمل الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام وزوجته أم الفضل بكل إكرام وإجلال وعلىٰ أحسن مركب إلىٰ بغداد.

لم يكن بد من قبل الإمام عليه السلام من الاستجابة لهذا الاستدعاء، الذي يُشم منه الإجبار والإكراه، وقد أحسّ الإمام عليه السلام بأن رحلته هذه هي الأخيرة التي لا عودة بعدها؛ لذلك فقد خلّف ابنه أبا الحسن الثالث في المدينة بعد أن اصطحبه معه إلىٰ مكة لأداء موسم الحجّ، وأوصىٰ له بوصاياه وسلّمه مواريث الإمامة، وأشهد أصحابه بأنه إمامهم من بعده..[٢] وتستمر الاستعدادات لترحيل الإمام إلىٰ بغداد، ويستمهلهم الإمام عليه السلام لحين أداء الموسم، وفعلاً يؤدي الإمام الجواد عليه السلام الموسم، ويترك مكّة فور أداء المناسك معرجاً علىٰ مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليخلّف فيها ابنه الوصي الوريث، ولكن يبدو أنه عليه السلام خرج من المدينة متجهاً إلىٰ بغداد ولم يزر جده المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنه أراد بهذه العملية التعبير عن احتجاجه علىٰ هذا الاستدعاء، وأن خروجه من مدينة جده إنّما هو مكره عليه.

ويواصل الإمام عليه السلام رحلته إلىٰ المصير المحتوم وقد أخبر أحد أصحابه بأنّه غير عائد من رحلته هذه مرة أُخرىٰ [٣]. كما روىٰ محمد بن القاسم، عن أبيه، وروىٰ غيره أيضاً، قال: لمّا خرج ـ الإمام الجواد عليه السلام ـ من المدينة في

---

١) راجع: مناقب آل أبي طالب / ابن شهرآشوب ٤: ٣٨٤.

٢) راجع: إثبات الوصية / المسعودي: ١٩٢. وعيون المعجزات: ١٣١، وعنه في بحار الأنوار ٥٠: ١٦ وأصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١.

٣) أصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١ باب الاشارة والنص علىٰ أبي الحسن الثالث عليه السلام.

المرة الأخيرة، قال: **«ما أطيبك يا طيبة! فلست بعائد إليك»** [١]، وبُعيد هذا فقد أخبر الإمام عليه السلام أصحابه في السنة التي توفي فيها بأنّه راحل عنهم هذا العام. فعن محمد بن الفرج الرخجي، قال: (كتب إليَّ أبو جعفر عليه السلام: **«احملوا إليَّ الخمس فإنّي لست آخذه منكم سوىٰ عامي هذا»**. فقُبض في تلك السنة) [٢].

وأخيراً ينتهي به المسير إلىٰ بغداد عاصمة الدولة العباسية، مقرّه ومثواه الأخير الأبدي، ويدخلها لليلتين بقيتا من المحرم من سنة «٢٢٠هـ» [٣]. وما أن وصل إليها وحطّ فيها رحاله حتىٰ أخذ المعتصم يدبّر ويعمل الحيلة في قتل الإمام عليه السلام بشكل سرّي؛ ولذلك فقد شكّل مثلثاً لتدبير عملية الاغتيال بكلّ هدوء..

مثلث الاغتيال:

علىٰ الرغم من تعدد الروايات في كيفية شهادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فإنّ أغلبها يجمع علىٰ أن الإمام اغتيل مسموماً ـ ولو أن البعض توقف في أن يشهد بذلك؛ لعدم ثبوت خبر لديه [٤] ـ وأنّ مثلث الاغتيال قد تمثّل في زوجته أم الفضل زينب بنت المأمون، وهي المباشر الأول التي قدّمت للإمام عنباً مسموماً، ثم في أخيها جعفر، يدبّرهم ويساعدهم علىٰ هذا الأمر المعتصم بن هارون.

---

١) الثاقب في المناقب / ابن حمزة الطوسي: ٥١٦.

٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٩.

٣) الإرشاد ٢: ٢٩٥. وروضة الواعظين ١: ٢٤٣.

٤) راجع الإرشاد ٢: ٢٩٥. والسبب في ذلك أن الشيخ المفيد لا يعمل ولا يأخذ إلّا بالأخبار المتواترة.

فقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين ومنهم المؤرخ الشهير المسعودي فقال: (فلما انصرف أبو جعفر إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبّرون ويعملون الحيلة في قتله، فقال جعفر لأُخته أم الفضل ـ وكانت لأُمّه وأبيه ـ في ذلك؛ لأنّه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أُم أبي الحسن ابنه عليها، مع شدّة محبتها له؛ ولأنّها لم ترزق منه ولد، فأجابت أخاها جعفراً)[١].

وقال غيره: (ثم إنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه؛ لأنّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام وشدة غيرتها عليه؛ لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها؛ ولأنّه لم يرزق منها ولد، فأجابته إلى ذلك)[٢].

أما ابن شهر آشوب فقد نقل في مناقبه أنّه: (لما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله، فكتب إلى عبدالملك الزيّات أن ينفذ إليه التقي وأم الفضل)[٣].

وحان الرحيل:

كما تضاربت الآراء واختلفت في تعيين تاريخ مولده، كذلك وقع الاختلاف في تعيين يوم شهادته عليه السلام. ولا يمكن الترجيح على نحو الجزم بأحد تلك الأقوال سواء في المولد أو الوفاة، لكننا نستطيع أن نستقرب أحد التواريخ المنقولة في المصادر من خلال الاستئناس ببعض القرائن أو

---

١) إثبات الوصية: ١٩٢. وراجع: دلائل الإمامة: ٣٩٥.

٢) عيون المعجزات: ١٣٢.

٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤.

الدلائل التي تساعد على ذلك.

وبناءً على كون عمر الإمام الجواد عليه السلام عند وفاته قد ضبط في بعض المصادر بخمس وعشرين سنة، وشهرين، وثمانية عشر يوماً[١]، ولو رجّح تاريخ مولده في ١٧ رمضان سنة (١٩٥ هـ)[٢]، فإنّ وفاته عليه السلام ستكون وفق ذلك البناء يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة (٢٢٠ هـ)[٣].

ومما يعضد هذا الرأي وجود رواية في الكافي في باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام: «**شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أشهده أنه أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته**.. إلى أن ينتهي من بعض وصاياه ويؤرخ الوصية بقوله: **وذلك يوم الأحد لثلاث ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين..**»[٤].

من هذا يتبيّن أن الإمام عليه السلام حي يرزق في يوم الأحد، حيث كتب وصيته وأشهد عليها ثلاثة من أصحابه المقربين إليه: خادمه، ومولاه، وأحد أبناء عمومته، ثم كانت بعد ذلك شهادته عليه السلام يوم الثلاثاء.

وقيل: يوم الثلاثاء لست ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين[٥].

---

١) أُصول الكافي ١: ٤٩٢.

٢) إعلام الورى ٢: ٩١.

٣) إثبات الوصية: ١٩٢.

٤) أُصول الكافي ١: ٣٢٥ / ٣.

٥) تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٥، بتحقيق السيد محمدرضا الجلالي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام

أما كيفية وفاته عليه السلام فإنّه اختلف فيها أيضاً، فمن قائل بشهادته مسموماً بعنب رازقي، ومن قائل بمسموميته في منديل، وهناك من قال إنّه سُمَّ بشراب، أو من قال إنّ المعتصم أشار إلىٰ أعوانه بدعوته إلىٰ مأدبة فقُدِّم له طعام مسموم فأكل منه، ومنهم من صرّح بعدم ثبوت خبر موته بالسم، وسكت البعض الآخر عن كيفية موته واكتفىٰ بكلمة (قُبض).

ولعلَّ أقدم نصٍّ توفّرنا عليه الخبر الذي أورده العياشي المتوفّىٰ سنة «٣٢٠هـ» في تفسيره.

قال العياشي: (... قال زرقان: إنّ ابن أبي دؤاد قال: صرت إلىٰ المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة، وأنا أكلّمه بما أعلم أنّي أدخل به النار.

قال: وما هو؟

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أُمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجل يقول شطر هذه الأُمّة بإمامته، ويدّعون أنّه أولىٰ منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء!!

قال: فتغير لونه وانتبه لما نبّهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر (المعتصم) يوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلىٰ منزله،

← ١٤١٠هـ ـ قم.

فدعاه. فأبى أن يجيبه وقال: «**قد علمت أني لا أحضر مجالسكم**». فقال: إنّي إنّما أدعوك إلى الطعام، وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك. فقد أحب فلان بن فلان (من وزراء الخليفة) لقاءك.

فصار إليه، فلما أُطعم منها أحسَّ السم. فدعا بدابته، فسأله ربّ المنزل أن يُقيم، قال: «**خروجي من دارك خير لك**».

فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفة حتى قُبض عليه السلام)[1].

أما الشيخ المفيد رحمه الله فقد نقل في إرشاده بأنّه عليه السلام: (قُبض ببغداد، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد للليلتين بقيتا من المحرم من سنة عشرين ومئتين، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة.

وقيل: إنّه مضىٰ مسموماً، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به)[2].

في حين نجد أن المؤرخ علي بن الحسين المسعودي المتوفّىٰ سنة «٣٤٦ هـ» يقول: (وقيل: إنّ أم الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة إلىٰ المعتصم سمّته)[3].

وفي موضع آخر ذكر أن مثلث الاغتيال (المعتصم ـ جعفر ـ أم الفضل) كانوا قد تشاوروا وتعاونوا علىٰ قتل الإمام والتخلّص منه بعد قدومه إلىٰ بغداد، بل ما استدعي إلّا للغرض ذاته. فقال: (.. وجعلوا ـ المعتصم بن

---

١) تفسير العياشي ١: ٣٢٠/ ١٠٩ وعنه بحار الأنوار ٥٠: ٥/ ٧.
والخَلْفَة: ذهاب شهوة الطعام من المرض، أو الإسهال والتقيؤ نتيجة التسمم.
٢) الإرشاد ٢: ٢٩٥.
٣) مروج الذهب ٤: ٦٠ الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ، تحقيق عبدالأمير علي مهنا.

هارون وجعفر بن المأمون وأخته أم الفضل ـ سمّاً في شيء من عنب رازقي وكان يعجبه العنب الرازقي، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي. فقال لها: **«ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر»**، فبليت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسوراً ينتقض عليها في كلّ وقت. فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلّة حتى احتاجت إلى رفد الناس. وتردّى جعفر في بئر فأُخرج ميتاً، وكان سكراناً..

ولما حضرت الإمام عليه السلام الوفاة نصّ على أبي الحسن وأوصى إليه، وكان قد سلّم المواريث والسلاح إليه بالمدينة)[1].

وأضاف ابن شهرآشوب السروي المازندراني (ت / ٥٨٨ هـ)، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، «إنّ امرأته أم الفضل بنت المأمون سمّته في فرجه بمنديل، فلمّا أحس بذلك قال لها: **«أبلاك الله بداء لا دواء له»**، فوقعت الأكلة في فرجها، وكانت تنصب للطبيب فينظرون إليها ويسرون ـ أو يشيرون ـ بالدواء عليها فلا ينفع ذلك حتى ماتت من علّتها)[2].

وقال ابن شهرآشوب قبل ذلك أن الإمام عليه السلام لمّا تجهّز (وخرج إلى بغداد فأكرمه ـ أي المعتصم ـ وعظّمه، وأنفذ أشناس[3] بالتحف إليه وإلى أم

---

١) دلائل الإمامة: ٣٩٥. وعيون المعجزات: ١٣١ وعنه بحار الأنوار ٥٠: ١٦ / ٢٦.

٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩١. ودلائل الإمامة: ٣٩٥.

٣) أشناس: من كبار قواد جيش المعتصم، تركي الأصل. اشترك في فتح عمورية سنة «٢٢٣ هـ». عهد إليه المعتصم ببناء مدينة سامراء لتكون ثكنة للجيش التركي الذي ضاقت به بغداد. تولى إمرة دمشق في عهد الواثق. مات سنة «٢٣٠ هـ»، وقيل سنة «٢٥٢ هـ».

الفضل، ثم أنفذ إليه شراب حُمّاض الأُتـرُجّ [١] تحت ختمه على يدي أشناس، وقال: إنّ أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي دؤاد، وسعد بن الخصيب وجماعة من المعروفين، ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج، وصُنع في الحال. فقال ـ أي الإمام عليه السلام ـ: «**أشربها بالليل**». قال: إنّها تنفع بارداً، وقد ذاب الثلج، وأصر على ذلك، فشربها عالماً بفعلهم) [٢].

وبعد، فهذا إجمال لما ورد في شأن وفاته وكيفيتها، والذي يبدو راجحاً هو أن الإمام عليه السلام قُضي عليه بالسم، وأن المشاركين في عملية الاغتيال قد عرفتهم، وعرفت تدبيرهم. مع العلم أن محاولات سبقت كانت تدبر لاغتيال الإمام؛ لكنّه عليه السلام كان يعلم بها، وكان حذراً وقد أخذ بالاحتياط في التعامل سواء مع زوجته أو مع أعوان السلطان في مأكله ومشربه. ولقد كان متوقعاً هذا الأمر قبل وقت غير قليل، فيوم دخل عليه محمد بن علي الهاشمي صبيحة عرسه في بغداد كان يتوقع هذا أن يأتوا للإمام بماء مسموم حين طلب ماءً للشرب.

كما أفلت عليه السلام من محاولة استهدفت سمّه في طعام قدّم له، فقد نقل أبو جعفر المشهدي باسناده: (عن محمد بن القاسم، عن أبيه، وعن غير واحد من أصحابنا أنّه قد سمع عمر بن الفرج أنّه قال: سمعتُ من أبي جعفر عليه السلام شيئاً لو رآه محمداً أخي لكفر.

فقلت: وما هو أصلحك الله؟

---

١) الأُترُجّ أو الأُتْرُج: ثمر من جنس الحمضيات ويقال له (التُرُنج) أيضاً والحُمّاض: ما في جوف الأُترُجّ من اللب.

٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤.

قال: إني كنت معه يوماً بالمدينة إذ قرب الطعام، فقال: «**أمسكوا**».

فقلت: فداك أبي، قد جاءكم الغيب!

فقال: «**عليَّ بالخباز**». فجيء به، فعاتبه وقال: «**من أمرك أن تسمّني في هذا الطعام؟**». فقال له: جُعلت فداك (فلان)، ثم أمر بالطعام فرُفع وأُتي بغيره)[1].

وعلىٰ أي حال فقد نجح مثلث الاغتيال في تدبيرهم الأخير، وأطفأوا نور الإمام، وحرموا أنفسهم والأُمّة من بركاته، وما أطفأوا إلّا نوراً من أنوار النبوّة. لو كانوا رعوه حق رعايته لسُقوا ماءً غدقاً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنّهم:

عجبتُ لقوم أضلّوا السبيل ... ولم يبتغوا اتّباع الهدىٰ

فما عرفوا الحق حين استنار ... ولا أبصروا الفجر لمّا بدا

وسرعان ما يلتحق الإمام عليه السلام إلىٰ بارئه فينال هناك كأسه الأوفىٰ، وهو لم يخسر الدنيا؛ لأنّه لم يكن يملك منها شيئاً، ولا رجا وأمّل يوماً من حطامها شيئاً. لكنّ الأمّة خسرته ابناً من أبناء الرسالة، وعلماً من أعلام النبوّة، وطوداً شامخاً كان يفيض علىٰ هذا الوجود كلّ أسباب العلم والمعرفة، والتقى والصلاح. ولو قدروه حقّ قدره؛ لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم. ولوجدوا به خيراً كثيراً.

وروي أن ابنه علي الهادي عليه السلام قام في جهازه وغسله وتحنيطه وتكفينه كما أمره وأوصاه، فغسّله وحنّطه وأدرجه في أكفانه وصلّىٰ عليه في جماعة

---

[1] الثاقب في المناقب: ٥١٧ / ٤٤٦.

من شيعته ومواليه [١].

وجاء في الأخبار أن الواثق صلّى عليه بحضور جماهير غفيرة من الناس، ثم حُمل جثمانه في موكب مهيب تشيعه عشرات الآلاف من الناس إلى مقابر قريش حيث مثوى جدّه الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، فأُقبر إلى جواره في ملحودة أصبحت اليوم عمارة شامخة تناطح السماء بمآذنها الذهبية، وقبلة يؤمها آلاف المسلمين يومياً للتبرك بأعتابها، وطلب الحوائج من ساكنيها. ولطالما انقلب الملمّون والمستغيثون إلى أهلهم فرحين بما وجدوا من إنجاز طلباتهم التي تعسّر حلّ مشكلها، بل وإن البعض منها كان في حكم المحال حلّ معضله.

الإشادة بشخصية الإمام عليه السلام:

الإمام الجواد عليه السلام ما رآه أحد إلّا أُعجب به ودُهش. وما سمع به أحد إلّا أشاد به وأطراه، فقد ملكت هيبة الإمام ومواهبه ونبوغه المبكر عقول وعواطف العلماء والمؤرخين، فراحوا يسجلون إعظامهم وإكبارهم عبر كلمات المديح والإطراء عندما يصلون إلى ساحة قدس الإمام الجواد عليه السلام ليكتبوا عن حياته الشريفة. وقد انتخبنا هذه المجموعة من الانطباعات لعدد من العلماء وكبار المؤرخين ـ من غير الإمامية غالباً ـ عن شخصية الإمام الجواد عليه السلام ومواهبه الخلّاقة، وعبقريته المنقطعة النظير، وما اتصف به من نزعات وأخلاق كانت تحكي خلق وصفات جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وآبائه الميامين الأطهار، نردفها وفق تسلسل سني وفيات أصحابها، وهي كما يلي:

---

١) مجموعة وفيات الأئمة: ٣٤٢.

١ ـ ابن طلحة الشافعي (ت / ٦٥٢ هـ)، قال في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول» عند تعرّضه لترجمة الإمام الجواد عليه السلام:

(وأما) مناقب أبي جعفر محمد الجواد.. فما اتسعت له حلبات مجالها، ولا امتدت له أوقات آجاله، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها وسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجّل عليه فيها حمامه، فلم تطل لياليه، ولا امتدت أيامه..

فإنّه قد تقدّم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد الباقر بن علي، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه، فعُرف بأبي جعفر الثاني. وإن كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر، ومناقبه عليه السلام كثيرة..[1].

٢ ـ سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ). قال في «تذكرة الخواص»:

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.. وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود. ولما مات أبوه قدم على المأمون فأكرمه وأعطاه ماكان يعطي أباه.. وكان يلقّب بالمرتضى والقانع، وكانت وفاته خامس ذي الحجة.. وقبره يُزار، وكان له أولاد المشهور منهم علي الإمام[2].

٣ ـ علي بن عيسى الإربلي (ت / ٦٩٣ هـ)، قال في «كشف الغمة»:

الجواد عليه السلام في كلّ أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللغوي جواد من الجودة من أجواد، فاق الناس بطهارة العنصر، وزكاء الميلاد، فما قاربه

---

١) مطالب السؤول ٢: ٧٤.

٢) تذكرة الخواص: ٣٥٢.

أحد.. ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، ومنصبه يشرق على المناصب. له إلى المعالي سموّ، وإلى الشرف رواح وغدوّ، وفي السيادة إغراق وعلوّ. تتأرّج المكارم من أعطافه، ويقطر المجد من أطرافه. إذا اقتسمت غنائم المجد والمعالي والمفاخر كان له صفاياها، وإذا امتطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها. يباري الغيث جوداً وعطية، ويجاري الليث نجدة وحمية. فمن له أب كأبيه أو جدّ كجدّه؟ فهو شريكهم في مجدهم وهم شركاؤه في مجده، وكما ملأوا أيدي العفاة برفدهم، ملأ أيديهم برفده[1].

٤ ـ أبو الفداء (ت / ٧٣٢ هـ)، في تاريخه المسمّى «المختصر في أخبار البشر» أو «تأريخ أبي الفداء»:

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.. ومحمد الجواد المذكور، هو تاسع الأئمة الاثني عشر، وقد تقدم ذكر أبيه علي الرضا[2].

٥ ـ الحافظ الذهبي (ت / ٧٤٨ هـ)، قال في «تاريخ الإسلام»:

محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر بن الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي الحسيني.

---

١) كشف الغمة ٣: ١٦٢.

٢) تأريخ أبي الفداء ١: ٣٤٣.

كان يلقّب بالجواد، وبالقانع، وبالمرتضى. كان من سروات آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.. توفّي ببغداد في آخر سنة عشرين شاباً طريّاً.. وكان أحد الموصوفين بالسخاء؛ ولذلك لقّب بالجواد.. رحمه الله ورضي عنه [١].

٦ ـ ابن تيميّة الحنبلي (ت / ٧٥٨ هـ)، قال في كتابه «منهاج السُنّة» ما نصّه:

محمد بن علي الجواد، كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمّي (الجواد). ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة [٢].

٧ ـ اليافعي (ت / ٧٦٨ هـ)، قال في كتابه «مرآة الجنان»:

أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أحد الاثني عشر إماماً الذين يدّعي الرافضة فيهم العصمة. وكان المأمون قد نوّه بذكره..

وكان الجواد يروي مسنداً عن آبائه إلى علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وكان يقول: **«من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة»** [٣].

٨ ـ الغزّي (ت / ١١٦٧ هـ)، ذكر ترجمة مقتضبة للإمام الجواد عليه السلام في كتابه «ديوان الإسلام»، فقال:

الجواد: محمد بن علي بن موسى، السيد الشريف أبو جعفر الهاشمي

---

١) تاريخ الإسلام ١٥: ٣٨٥ رقم ٣٧٢ وفيات سنة (٢١١ ـ ٢٢٠ هـ).

٢) منهاج السُنّة ٢: ١٢٧.

٣) مرآة الجنان ٢: ٨٠.

الحسيني، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية [١].

٩ ـ الزِركلي (ت / ١٣٩٦ هـ)، قال في «الأعلام»:

محمد بن علي الرضا بن موسىٰ الكاظم الطالبي الهاشمي القُرشي، أبو جعفر الملقّب بالجواد (١٩٥ ـ ٢٢٠ هـ / ٨١١ ـ ٨٣٥ م): تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهة [٢].

ما قيل في رثائه

وقبل اختتام هذه الدراسة نفتح صفحة الأدب، ومن الأدب نستخب ملف الشعر الذي هو أحد أقوىٰ مفردات الأدب العربي شيوعاً، وأبرز الوسائل الإعلامية وأكثرها فاعلية وانتشاراً يومذاك، وحتىٰ في عصرنا الحاضر الذي بهت فيه بريق الشعر، وقلّ الاهتمام بالشعر والشعراء إلى حدٍّ كبير جداً. حيث أصبح الشعر في البرامج والمهرجانات والاحتفالات مادة لملء الفراغ، فإنّه ـ مع ذلك ـ ما تزال له رنّة وتأثير علىٰ السامعين يفوق أي وسيلة إعلامية أخرىٰ.

وللأثر البالغ للشعر علىٰ مسامع الناس، ولشدة تعاطفهم مع إيقاعاته الموسيقية، وميل النفوس إليه، فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ من الشعر**

---

١) ديوان الإسلام ٢: ٦٧ رقم ٦٥١.

٢) الأعلام ٦: ٢٧١.

لحِكَماً، وإنّ من البيان لسحراً» [١].

كما أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام قد اقتفوا أثر الرسول صلى الله عليه وآله، فاستنشدوا الشعر، وبعضهم أنشد. وقربوا الشعراء المبدأيين المنافحين عن الحق والعدل وأهله، وحثوهم على قول الشعر وأجزلوا لهم العطاء ووعدوهم الجنة. قال الإمام الصادق عليه السلام: **«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة»** [٢].

وعليه فقد برز شعراء أفذاذ مثاليون نصروا الحقّ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ونافحوا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدحوهم ورثوهم بأحسن ما يكون المدح والرثاء، أمثال الشهيد دعبل الخزاعي، والكميت الأسدي، ومهيار، وكوكبة لا تحصى عداً منذ الصدر الأول وإلى يومنا هذا. فملأوا بمديحهم ورثائهم عشرات الدواوين، وطبيعي أن يكون لإمامنا أبي جعفر الثاني عليه السلام نصيب من ذلك المديح والرثاء، باعتباره حلقة من حلقات سلسلة الذهب. وقد وقفنا على الكثير من شعر المدح والرثاء بشأن الإمامين الهمامين الجواد وجده موسى بن جعفر عليهما السلام، وما يختص بالجواد عليه السلام وحده. انتخبنا منه ما تتسع له دراستنا هذه، فإلى المراثي والمديح التي راعينا في ترتيب أبياتها التسلسل التاريخي حسب سني وفاة ناظميها:

١ ـ فأقدم نصٍّ وقفنا عليه في مديح الإمام الجواد عليه السلام وآبائه الطاهرين عليهم السلام هو للشاعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفّى سنة «٢٣٠ هـ»، المعاصر للإمام الجواد عليه السلام. والقصيدة تتألف من «٥٩» بيتاً، وهي

---

١) بحار الأنوار ٧٩: ٢٩٠.

٢) بحار الأنوار ٧٩: ٢٩١ / ٩، نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥ / ١.

ليست في ديوانه المطبوع، عثر عليها الشيخ حسين علي آل سليمان البحراني فأثبتها كاملة في رياضه، ومطلعها:

حصحص الحق فاسهري أو فنامي عن ملامي ستحتوين ملامي

ثم يصل بعد عدة أبيات إلى غرضه فيقول:

ربّي الله والأمين نبيّي صفوة الله والرضي إمامي
ثم سبطا محمد تاليا ه وعليّ وباقر العلم حامي
والتقي الزكيّ جعفر الطيّب مأوى المعتوّ والمعتام
ثم موسى ثم الرضا علم الفضـ ـل الذي طال سائر الأعلام
والمصفّى محمد بن عليّ والمعرّى من كلّ سوء وذام
أبرزت منه رأفة الله بالناس لترك الظلام بدر التمام
فرع صدق نمى إلى الرتبة العليا وفرع النبيّ لا شك نامي
فهو ماضٍ على البديهةِ بالفيصل من رأي هبرزيٍّ همام
عالم بالأمور غارت فلم تنجم وهذا يكون بالإنجام
بالأمور التي تبيت تقاسيها على حين سكرة النوّام
هؤلاء الأولى أقام بهم حجته ذو الجلال والإكرام
عصبة لست منكراً أنني يفنى قعودي بحبّهم وقيامي [1]

---

١) رياض المدح والرثاء / الشيخ حسين البحراني: ٧٢٣ طبعة المكتبة الحيدرية ـ قم ١٤١٠، تحقيق حسن عبدالأمير.

٢ ـ وفي المقتضب روى ابن عياش عن عبدالله بن محمد المسعودي، قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبي، قال أنشدني عبدالله بن أيوب الخريبي [١] الشاعر، وكان انقطاعه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولما توفي عليه السلام وقف يؤبنه ويمتدح أبا جعفر محمداً ابنه بقصيدة طويلة يقول فيها:

يابن الذبيح ويابن أعراق الثرى ... طابت أرومته وطاب عروقا

يابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسلٍ ... أعني النبيّ الصادق المصدوقا

ما ألفَ في خرق القوابل مثله ... أسد يلف مع الخريق خريقا

يا أيُّها الحبل المتين متى أعذ ... يوماً بعقوته أجده وثيقا

أنا عائذ بك في القيامة لائذ ... أبغي لديك من النجاة طريقا

لا يسبقني في شفاعتكم غداً ... أحد فلست بحبكم مسبوقا

يابن الثمانية الأئمة غرّبوا ... وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا

إن المشارق والمغارب أنتم ... جاء الكتاب بذلكم تصديقا [٢]

---

١) عبدالله بن أيوب، أبو محمد الخُرَيبي البصري: نسبة إلى الخُرَيبة وهو موضع مشهور بالبصرة. أديب، فاضل. لزم الإمام الرضا عليه السلام، ولعلّه كان شاعره. ذكره ابن شهرآشوب في المعالم: ١٥٢ ضمن الشعراء المتقين. وترجم له سيد الأعيان في موسوعته الرجالية أعيان الشيعة ٨: ٤٦.

٢) أعيان الشيعة ٢: ٣٦.

٣ ـ أما شاعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام أبو محمد العوني [١]، فقد نظم في مولد الإمام الجواد عليه السلام أبياتاً يقول فيها:

هـذا الذي إذ ولدتـه أُمّـه ... عاجلها منه حسيباً فابتدر

حتىٰ تفرّغن النسا من حولها ... وقلن هذا هو أمر مبتكر

والولد الطيّب قد جلّله ... عنهنّ مولاه بثوبٍ فاستتر [٢]

٤ ـ ولأبي الفتح علي بن عيسىٰ الإربلي قصيدة في مدح الإمام الجواد عليه السلام وبيان فضله أثبتها في كتابه كشف الغمة يقول فيها:

حماد حماد للمثنىٰ حمادِ ... علىٰ آلاء مولانا الجوادِ

إمام هدىً له شرفٌ ومجدٌ ... علا بهما علىٰ السبع الشدادِ

إمام هدىً له شرفٌ ومجدٌ ... أقرّ به الموالي والمعادي

تصوب يداه بالجدوىٰ فتُغني ... عن الأنواء في السنة الجماد

يبخل جود كفّيه إذا ما ... جرىٰ في الجود منهلّ الغوادِ

فواضله وأنعمه غزار ... عهدن أبرّ من سحّ العِهادِ

فمن يرجو اللحاق به إذا ما ... أتىٰ بطريق فخر أو تلادِ

---

١) طلحة بن عبيدالله بن محمد بن أبي عون، أبو محمد العوني الغسّاني: شاعر شهير. أكثر نظمه في أهل البيت عليهم السلام. توفي حوالي سنة (٣٥٠ هـ) بمصر. ترجم له السيد الأمين في أعيانه ٧: ٤٠١. والعلّامة الأميني في الغدير ٤: ١٧٥ الطبعة المحققة.

٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٨.

من القوم الذين أقرّ طوعاً ... بفضلهم الأصادق والأعادي
بهم عرف الورى سبل المعالي ... وهم دلّوا الأنام سُبل الرشادِ
وهم من غير شك وخلف ... إذا أنصفت سادات العبادِ
أيا مولاي دعوة ذي ولاء ... إليكم ينتمي وبكم ينادي
وقد قدمتكم زاداً لسيري ... إلىٰ الأُخرىٰ ونعم الزاد زادي
فأنتم عدتي إن ناب دهر ... وأنتم إن عرىٰ خطب عتادي [1]

٥ ـ وللشيخ الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي المنتهي نسبه إلىٰ الشهيد الحر الرياحي رحمه الله والمتوفي سنة «١١٠٤ هـ»، أُرجوزة طويلة في تاريخ الإمام الجواد عليه السلام وبيان معجزاته وفضائله، منها قوله:

نصوصه كثيرة تواترت ... معجزاته كذاك اشتهرت
وما جرىٰ له مع المأمون ... من موطئات العلم واليقين
إن كان طفلاً وبدا ما قد بدا ... من فضله وعلمه لذي الهدىٰ
وامتحنوه وأجاب العلما ... جواب عالم درس وعُلِّما [2]

٦ ـ وثمة ميمية للسيد صالح النجفي القزويني المتوفّىٰ سنة «١٣٠٦ هـ» في تاريخ الإمام عليه السلام أبان فيها فضائله ومعجزاته، ومطلعها:

سل الدار عن ساكنها أين يمّموا ... فهل أنجدوا يوم استقلوا واتهموا

---

١) كشف الغمة ٣: ١٦٤.

٢) نزهة الجليس ومنية الأنيس ٢: ١١١.

ومنها قوله في رثائه عليه السلام:

فيا لقصير العمر طال لموته ... على الدين والدنيا البكا والتألمُ
بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد ... فشرعته الغرّاء بعدك أيّمُ
عفا بعدك الإسلام حزناً وأُطفئت ... مصابيح دين الله فالكون مظلمُ
فيالك مفقوداً ذوت بهجة الهدىٰ ... له وهوت من هالة المجد أنجمُ
يميناً فما لله إلّاك حجة ... يعاقب فيه من يشاءُ ويرحمُ
وليس لآخذ الثأر إلّا محجَّبٌ ... به كلّ ركنٍ للظلالِ يُهدَّمُ [1]

٧ ـ ونظم الشيخ جعفر الشرقي النجفي المتوفّىٰ سنة «١٣٠٩ هـ» رائية في مدح الإمامين الكاظمين بابي الحوائج بمناسبة إتمام عمارة الصحن ومرقدهما الشريف عام «١٣٠١ هـ» يقول فيها:

جواد يمير السحب جود يمينه ... علىٰ أنّ فيض البحر راحته اليسرىٰ
إمام يمدّ الشمس نوراً فإن تغب ... كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا
فحق إذا أزهرت في صحن داره ... ودرن علىٰ ما حول مرقده دورا
ومذ زيّن الأفلاك أحسن زينة ... خضعن له لا بل سجدن له شكرا
ومن يك موصولاً بأحمد في العُلىٰ ... تهيب غير الذكر في نعته الذكرا
مدينة قدس قدّس الله سرّها ... وشرّفها حتىٰ علىٰ عرشه قدرا

---

١) الدمعة الساكبة ٨: ٨٧.

نقد حُشرت فيها الملائك والملا جميعاً ولما تدرك البعث والحشرا
أحاطت بموسىٰ والجواد فقل لمن بهم غير علم الله لم يُحط خُبرا
أبوهم عليّ الطهر من بعد أحمد نبيّ الهدىٰ والأم فاطمة الزهرا [1]

٨ ـ أما الشاعر المفلق عبدالباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي المتوفّىٰ سنة «١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م» فله في مدح الإمامين الجوادين هذه الأبيات:

حظرة الكاظمين منها المرايا قد حكت قلب صبّ أهل الطفوفِ
قد أظلّت شمساً بغير كسوف وأقلّت بدراً بغير خسوفِ
وطوت (كاظماً) ولفّت (جواداً) فازدهت بالمطوي والملفوفِ
شرّفت فيهما وما كل ظرفٍ حاز تشريفه من المظروفِ
وهي لمّا علىٰ السماء أنافت بهما قلت يا سما المجد نوفي
لا تلمني علىٰ وقوفي بباب تستمنىٰ الأملاك فيه وقوفي
هو باب مجرّب ذو خواصٍ كان منها إغاثة الملهوفِ
ملجأ العاجزين كهف اليتامىٰ مروّة المرملين مأوىٰ الضيوفِ
فليلمني من شاء إني موالٍ رافل من ولائهم بشغوفِ [2]

---

١) شعراء الغري ٢: ٦٢.

٢) موسوعة العتبات المقدسة ٩: ٨٣.

٩ ـ وللعلّامة الأديب الشيخ محمدرضا المظفر المتوفّى سنة «١٣٨٣ هـ» منظومة تائية في رثاء الإمام الجواد عليه السلام وتاريخ حياته، منها قوله:

بالإمام الجواد منكم تمسّكت ... وحسبي من قدسه النفحاتُ

حدثٌ قُلّد الإمامة فانقا ... دت لعلياء حكمه الحادثاتُ

ابن سبع ويا بروحي قد قا ... م إماماً تُجلى به الكرباتُ

لا تخل ويك وهو في المهد طفل ... هذّبته بدرّها المرضعاتُ

هو نور من قبل أن تتجلّى ... بسنا الحق هذه الكائناتُ

طاب في شهر طاعة الله مو ... لوداً فنيطت بحبه الطاعاتُ

واصطفاه الإله للخلق قوا ... ماً فقامت لفضله المعجزاتُ

يا أبا جعفر وما أنت إلّا البحـ ... ـر جوداً له الهدى مرساةُ

كيف تقضي سماً غريباً وباسم ... الله تجري ولاسمك الحادثاتُ

أنت أدرى بما أتت فيه أم ... الفضل لكن شاءت لك النازلاتُ[1]

١٠ ـ أما الشيخ جعفر النقدي المولود سنة «١٣٠٣ هـ» والمتوفى سنة «١٣٥٨ هـ» فله قصيدة دالية في مديح الإمام الجواد عليه السلام ورثائه، انتخبنا منها الأبيات التالية ومطلعها:

نفت عن مقلتي طيبَ الرقادِ ... أحاديثُ الصبابة في سعادِ

---

١) شعراء الغري ٨: ٤٧٤.

إلىٰ أن يقول:

لكم غزلي ومدحي في إمامي ... أبي الهادي محمدٍ الجوادِ

هو البرّ التقي حمىٰ البرايا ... وغيث المجتدي غوث المنادي

إمام أوجب الباري ولاهُ ... وطاعته علىٰ كلِّ العبادِ

إذا ما شُدَّت الأبواب فاقصد ... (جواد) بني الهُدىٰ باب المرادِ

ترى باباً به الحاجات تُقضىٰ ... ومنتجعاً خصيب المستزادِ

وكم ظهرت له من معجزاتٍ ... رآهنّ الحواضرُ والبوادي

ودسَّ لقتله سُمّاً زعافاً ... زنيمٌ ليس يؤمن بالمعادِ [1]

---

١) رياض المدح والرثاء: ٧٥٣ الطبعة المحققة.

المحتويات

مقدّمة المركز ٥
المقدّمة ٧

الفصل الأول

الجواد في ظل أبيه عليه السلام ..... ١١ ـ ٣٥

ظروف ما قبل الميلاد ١١
بشرىٰ المولد العظيم ١٣
نسبه الشريف ١٨
أمّه ١٩
كنيته ٢٠
حليته ٢٠
ألقابه الشريفة ٢١
أولاده ٢١
النص علىٰ إمامته ٢٣
نصّ النبي صلى الله عليه وآله ٢٤
نصّ الإمام الكاظم عليه السلام ٢٧
نصّ الإمام الرضا عليه السلام ٢٩
شهادات أخرىٰ ٣٠
العمر ومنصب الإمامة ٣٢

الفصل الثاني

الحالة السياسية في عصر الإمام عليه السلام ..... ٣٧ ـ ٧٠

الموقف السياسي بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام ٣٩
القول بخلق القرآن ٤٢
الإمام والسلطة ٤٣
أحداث الزواج ومراسيم عقد القران ٥٤
الثورات والانتفاضات في عهد الإمام عليه السلام ٦٤
١ ـ ثورة عبدالرحمن في اليمن ٦٦
٢ ـ انتفاضة القميين ٦٨
٣ ـ ثورة محمد بن القاسم العلوي ٦٨

الفصل الثالث

العطاء الفكري للإمام عليه السلام ..... ٧١ ـ ١٢١

أصحاب الإمام والرواة عنه ٧٣
دور الإمام عليه السلام في الحياة العلمية ٩٠
دوره في الفقه وأحكام الشريعة ٩٢
دوره في تفسير القرآن ٩٩
دوره في ترسيخ العقائد الإسلامية ١٠٢
الرد على الأحاديث الموضوعة ١٠٧
توظيف المعجزة والكرامة في الهداية والإرشاد ١١٠
دوره في التربية الأخلاقية والاجتماعية ١١٣
روائع من نور كلمه ١١٦

الفصل الرابع

شهادته عليه السلام وما قيل فيه ..... ١٢٣ ـ ١٤٦

استدعاء المعتصم ١٢٣
مثلث الاغتيال ١٢٥
وحان الرحيل ١٢٦
الإشادة بشخصية الإمام عليه السلام ١٣٣
ما قيل في رثائه ١٣٧
المحتويات ١٤٧